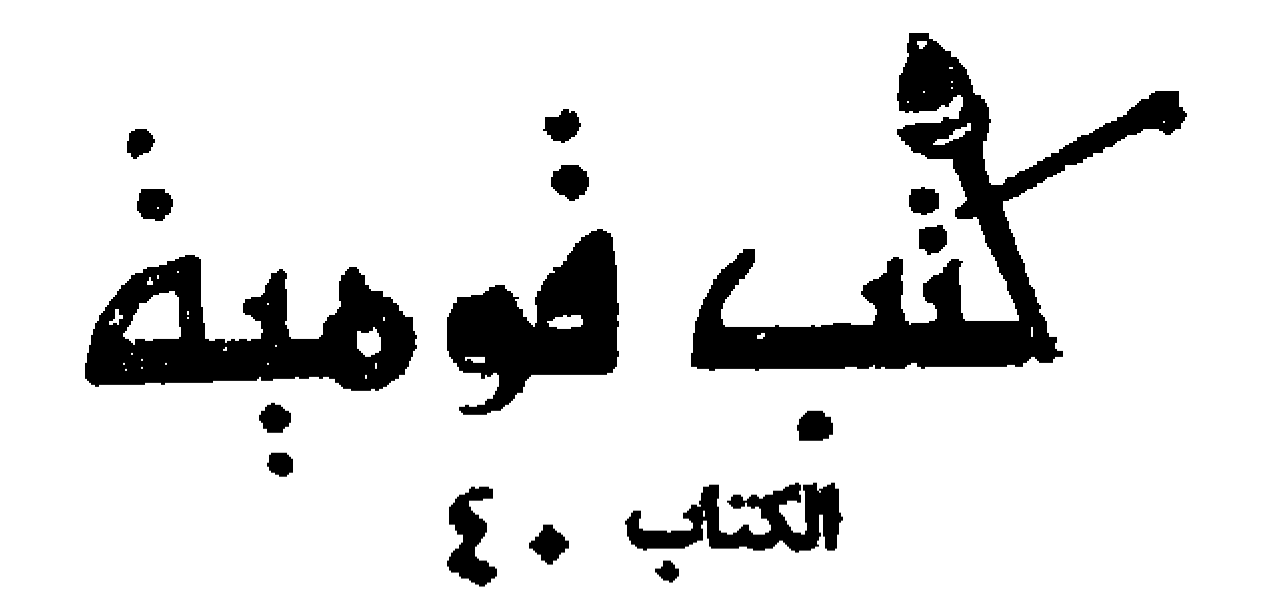
كتب قومية

الكتاب ٤٠

مجزرة الموصل

بقلم

رشيد البدري



معجزة الموصل

بقلم
رشيد البدري

هذا الكتاب ...

ستمضى مطايا التاريخ ، تقطع الحقب والاجيـــال ، وستتغير الوجوه وتتوالى السنين ، ستقوم دول ، وتزول أخرى ، سينتصر حكام ، وينحدر آخرون ، ومع ذلك سيظل اسم عبد الوهاب الشواف يتردد على أقلام وشفاه المؤرخين ، عندما يعرجون على تلك الفترة أو تلك المأساة التى عاشها شعب العراق ، والتى كانت ثورة الشواف احدى المعالم البارزة لها ، واحدى الشواهد الناطقة عليها .

ان الشواف لم يعد اسما لرجل ، وانما غدا تعبـــيرا عن قيم ، ورمزا لصيحات الحرية المخنوقة ، التى استطاعت ــ رغم أنهـا لم تعمر الا كما يعمر البرق الخاطف فى غياهب الظلام المدلهم ــ أن تهز الدنيا ، وأن تزلزل الطغاة ، وأن تعلن للعالم أجمع أن شعب العراق حى لم يمت ولن يموت ، وأن حفنة من الايدى القذرة ، والاصـابع الملطخة بدم العار والجريمة ، لن تستطيع مهما استشعرت قوتهـا ، واستجمعت حولها ، ومهما لاذت بغيرها من القـــوى الاخرى ، أن تطمس معالم الحرية فى العراق ، وأن تهيل التراب على القومية العربية المنطلقة فى أرض الرافدين ..

أبدا .. انها كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ..

ان من يظن أن عبد الوهاب الشواف ، وأن من يظن أن ثورة عبد الوهاب الشواف قد زايلها الفشل والاخفاق .. خاطىء متوهم ، ان الشواف حى فى كل قلب ينبض بالحياة ، وان ثورة الشـــواف قـد حققت أغراضها ونتائجها ، بصورة لو كان الشواف نفسه ماثلا لاعيننا لغمره الرضى والسعادة والاطمئنان ..

ان ثورة الشواف كانت اشارة البدء فى الصراع المكشوف بين القومية العربية ، وبين غيرها من القوى الدخيلة فى العراق ، لقـــد كانت ايذانا بحرب ضروس بين القوميين العرب فى العراق ، وبين اولئك

الذين وفدوا عليه من بعيد ، كقطاع الطرق ، لايشبعهم الا السلب والنهب ، ولا يطفيء ظمأهم الا الدم المسفوح .

فلو لم تكن ثورة الشواف لشك بعض قصار النظر ، فى مقاومة الشعب العربى فى العراق لحكم الشيوعيين العملاء والطاغية المجنون، اذ بهذه الثورة أثبت الشعب علىّ يدى الشواف براءته من ذلك الحكم الاسود ، بل أعلن نقمته ولعنته على الخونة والعملاء .

لقد قاوم الشواف بالسلاح ، بعد أن استنفد كل وسائل الاقناع وبعد أن بلغت قلوب أبناء الشعب العربى فى العراق حناجرهم .

حقا ... لو ظل الشواف على قيد الحياة لتغير وجه التاريخ فى العراق ، ولو أن ثورته استطاعت أن تحرز غير ما أشرنا اليـــه من مكاسب ، لوضعت حدا لتلك الفترة الحالكة السواد التى يحيـــاها الشعب العربى فى العراق ، ولكنها حكمة خفيت على أذهاننا ، فلعل الله جلت قدرته شاء أن يقسو على الشعب العربى فى العراق ،رحمة منه ، وهو يتكلف مهر الحرية وصداقها ، حتى اذا ما نالها عض عليها بالنواجز ، وفداها بكل مرتخص وغال .

وبقدر ما احرز الشواف من مجد وخلود ، وبقدرماحققت ثورته من نصر ، بقدر ما لطخ العار جبين العملاء الحمر ، وبقدر ما وسـم التاريخ جبين المجنون الاوحد ، بميسم الجريمة حين أحال الموصل الى مجزرة انحط فيها الى أسفل درك عرف فى سجل التاريخ .

لقد ارتكب المجنون الاوحد فى الموصل ، بغاله الدفين ، وحقده الاسود ، جرائم يعف عنها كل ذى ضمير وقلب ووجدان ، ان فعـلة المجنون الاوحد ، ومن ورائه العمــلاء الحمر ، تكفى لاخراجهم من حيز الانسانية ، الى فلاة البربرية والتوحش ، لقد أعادت مذبحـة الموصل الى أذهان العرب ، مذبحة دير ياسين ، وذكرتنا بما فعـله اليهود بالعرب أيام العدوان الثلاثى ، حينما كانوا يحصدون النـاس حصدا ، لم يرحموا ضعف الشيوخ ولا صرخة الاطفال ..

أستغفر الله ... لقـــد فاقوا اليهود بشـــاعة وشناعة ، حين استحدثوا السحل ، واتخذوه وسيلة لشفاء الاحقاد والاغلال التى فى الصدور ..

ان مجزرة الموصل ستظل نقطة اشعاع للحرية ، وستظل منارة يستهدى بها الاحرار فى طريق الكفاح من أجل العزة والكرامة ، ومن أجل نصرة القومية العربية .

ومجزرة الموصل ستظل نقطة سوداء تصم حكم العملاء الحمر بوصمة الخزى والعار .

والكتاب الذى بين أيدينا يزيح الستار عن أمور لم يتح لنا من قبل أن نحيط بها خبرا ، انهارواية حزينة ، لفصول المأساة المروعة ، والجريمة البشعة ... انها لقطات من مسرح الجريمة .. تنقلها الى القارىء العربى ليرى فيها صورا من البربرية فى القــرن العشرين ، وليرى فيها نماذجا للوحوش البشرية الضارية ، التى تلبس لبــاس الانسان .

ولئن كان لنا من نصح نسديه للقارىء فى هذا المجال ، فهــو ما يقدمه أصحاب دور العرض السينمائى فى أفلام الجريمة المثيرة ، الا وهو ألا يسمحوا بقراءة هذا الكتاب لمن تقل أعمارهم عن سن السادسة عشرة ، لانه ينطوى على أفعال تشيب لهولها الولدان .

فليشهد التاريخ .... وليقرأ الناس ....

لجنة كتب قومية

المقدمة

لو نحينا جانبا مشاعر السخط الشديد التى تملأ نفوسنا . وكبتنا الحزن الحاد الاليم الذى أدمى قلوبنا . وحاولنا أن نفكر فى هدوء متجرد عن العاطفة فى معنى المجازر الفظيعة التى قام بها حكام العراق ، الشرذمة التى لم ترع حرمة ولم تعرف للانسانية معنى ، بل كل ما عرفته هو سفك دماء الاحرار الابرياء ، وازهاق روح أبطال شاركوا بدمائهم فى سبيل اعلاء كلمة العرب والقومية العربية .

نسى هؤلاء المجرمون أن الثورة العارمة التى أطاحت بالعهد البائد عهد الفسق والفجور والخيانة قد قامت على أكتاف الضحايا التى شهدت أم الطبول دماءهم الزكية تسيل من أجسامهم الطاهرة مختلطة بتربة أجدادهم التى طالما ناضلوا من أجلها وأراقوا الدماء فداء لها .

اننا لا يمكن أن نقتنع طبعا ، بأن هذه الجريمة البشعة النكراء هى نزوة من نزوات الحاكم المجنون .. دفعه اليها اختلال عقله وحقده العتيق على الوطنيين الذين تنكر لهم وغدر بهم ، والذين فضحوا انحرافه وخيانته لمبادىء الثورة ، ورفعوا قناع الزيف عن وجهه ووجه الشيوعيين العملاء والاستعماريين والرجعيين ، أثناء محاكمتهم .

لا يمكن أن نقتنع بهذا الفرض ـ لان جنون حاكم العراق المريض ـ هو من ذلك النوع الخبيث المتسم بالدهاء وبالحذر وبالحرص الشديد على سلامته وسلامة زعامته القاسمية ..

ولذلك فمهما استبدت به وبرفاقه العملاء شهوة الانتقام ومهما بلغ تلهفه وتلهف أعوانه الخونة المارقين على الاطاحة بأعناق أعدائه ـ من المخلصين لقوميتهم ـ ومهما اشتد ظمؤه الى دمائهم ، فلابد

أن تأتيه الساعة التى سيقف هو وأعوانه ليؤدوا الحساب أضعافا مضاعفة .

ان ما يقوم به قاسم العراق وأعوانه من العمـــلاء الشيوعيين وخدام الاستعمار لا يمكن أن يفسر على أنه دليل على ازدياد قوة حكمه وازدياد ثقته بنفسه وبأعوانه ..

. لقد أجمع المطلعون وأثبتت الحوادث الاخـــيرة على أن محاكمة ـ الطبقجلى ورفعت الحاج سرى واخوانهم الضـــباط والمدنيون الاحرار ـ وما فضحته من أسرار وما كشفت عنه من حقائق ، قد ضاعفت من ضعف مركزه وألهبت السـخط العـام على الطـاغية وأعوانه . أن ما يقوم به قاسم العراق وعصابته انما هو وليد خطة مدروسة أسهمت فيها الشيوعية الدولية والصهيونية والاســتعمار والقوى الرجعية لتصفية الحركة القومية فى عراقنا العزيز .

ان قاسم وأعوانه يشعرون اليوم أكثر مما شعروا فى أى يوم مضى بعداء الشعب العربى فى العراق ، وبتحفزه للانقضاض عليهم ، وبكره الشعب العربى لحكمه البغيض الذى يتحـــدى كل آماله ورغباته ..

لم يبق أمام الطاغية الا بث الرعب فى القـــلوب عن طريق نشر الارهاب الدموى ، وقمـــع الحركات التحررية بالبطش والتمادى بالاجرام ..

لعب بالورقة الاخيرة فى يده ـ رغم علمه ـ ان كان يعلم ـ بما فى ذلك من مجازفة فى محاولة يائسة لاسترداد ما فقده ، ولكن هذه المحاولة اليائسة التى يلجأ اليها الطغاة الحمقى ـ المعدومى الضمائر ـ بعد أن تعوزهم سائر الوســائل فى محاولة الابقاء على حكمهم .. لا تنجح أبدا فى تجقيق هدفها البعيـــد أو القريب ، ولم تؤد مرة واحدة الى دوام حكم حاكم مكروه ..

ومثلما فشل سائر الطغاة قبل عبد الكريم قاسم فى فرض بقائهم فى الحكم عن طريق الارهاب والبطش فسوف يفشل هو ايضا فى فرض حكمه وسوف يسجل التاريخ أن ذبح الطبقجلى وسرى والشقرة وزملائهم الشهداء الابرار كان بداية النهاية بالنسبة لحكم قاسم واعوانه ..

* * *

لمحة فى نشأة مدينة الموصل وتاريخها ..

منشأ مدينة الموصل يعتوره شيء من الغوض والخفاء ، شأن كثير من بلدان العراق ذات الماضى البعيد الضارب فى القدم . فقيل انها انشئت فى أيام الاشوريين وقيل أنها بنيت على أيدى الفرس . على أن الاخبار الواردة بشأن هذه المدينة فى الحقبة التى سبقت الاسلام لا يقوم منها ما يفصح عن تاريخها . وغاية ما يستخلص من ذلك أن الموصل كانت قبل الفتح الاسلامى قرية صغيرة قليلة العمران، قوامها محلتان . يسكن احداهما المجوس « من الفرس » ويسكن النصارى المحلة الاخرى . فلما فتح العرب مدينة الموصل سنة « ٢٠ » للهجرة وكان ذلك فى خلافة عمر بن الخطاب أخذت مدينة الموصل تتسع ويعلو شأنها بمن قدمها حينذاك من قبائل العرب . فلا مراء اذا قلنا أن الموصل مدينة عربية منذ مئات السنين ، واشهر تلك القبائل التى نزلتها « خزرج » فقد أقاموا فيها وعمروا لهم مسجدا وهو أول مسجد بنى فى هذه المدينة ومازال اسم خزرج معروفا فى الموصل ، ويطلق على المحلة التى قطنتها تلك القبيلة وتعاقب فيها أبناؤها جيلا بعد جيل حتى وقتنا هذا .

ومن تلك القبائل التى حلت قديما فى مدينة الموصل « الازد » و « تميم » و « تغلب » من بنى وائل و « همدان » وقبائل من « ربيعة » .

لعبت الموصل أدوارا مهمة بعد الفتح الاسلامى ، فكان لها شأن أيام الخلفاء الراشدين وبعد صيتها كثيرا فى أيام الامويين والعباسيين ثم الدويلات التى نشأت بعدهم .

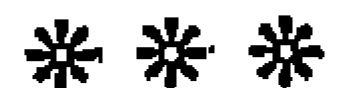
وكان لمدينة الموصل فى العصور الاسلامية شهرة فى عالم الصناعة والتجارة ، بل أن لها فى التاريخ صيتا بعيدا بما امتازت به من مصنوعات برع أبناؤها فيها وحذقوها كصناعة النسيج الموصلى الذى عرف بين الافرنج باسم « الموسلين » وبصناعة النحاس ، ونذكر بهذه المناسبة الوصف الذى قاله ياقوت الحموى ..

ان مدينة الموصل جميلة ، انها المدينة المشهورة العظيمة ، أحد قواعد بلاد الاسلام ، قليلة النظير كبرا وعظما وكثرة خلق وسعة رقعة ، فهى محط رحال الركبان ، ومنها يقصد الى جميع البلدان . فهى باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد الى أذربيجان . وكثيرا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة .

« نيسابور » لانها باب الشرق ، و « دمشق » لانها باب الغرب و « الموصل » لان القاصد الى الجهتين قل ما لا يمر بها .

وكثيرا ما وجدت العلماء يذكرون فى كتبهم أن الغريب اذا أقام فى بلد الموصل تبين فى بدنه فضل قوة .. وما نعلم لذلك سببا الا صحة هواء الموصل وعذوبة مائها .. فاما أبنيتهم فهى حسنة جيدة وثيقة بهية المنظر لانها تبنى من التورة والرخام ..

وتعرف الموصل بأنها « أم الربيعين » لان ربيعها ربيع وخريفها ربيع أيضا .



أشهر معالم الموصل التاريخية

يرى الزائر فى هذه المدينة كثيرا من المبانى التاريخية والمخلفات الاثرية من قصور ومعابد ومدارس وعمارات أخرى قديمة العهد ، ولبعضها قيمة أثرية كبيرة بالنظر الى ريازتها أو الى ما اشتملت عليه من كتابات جدارية أو زخارف فنية متقنة . وأشـــهر تلك المبانى هى :

الجامع الاموى ..

أقدم جامع أسس فى مدينة الموصل ، أنشأه « عتبة بن فرقد » بعد فتحه هذه المدينة .

الجامع النورى ..

عرف باسم منشئه « نور الدين محمود بن عماد الدين الزنكى » ويسمى أيضا بـ « الجامع الكبير » وهو يقوم فى وسط المدينة .

جامع النبى جرجس ..

من المساجد القديمة فى مدينة الموصـــــل ، وهو قرب سوق الشعارين ويقال ان فيه ــ قبر الحر بن يوسف والى الموصل أيام الامويين .

قبر الامام يحيى أبى القاسم ..

يقوم هذا القبر فى شمال المدينة وهو مطل على النهر ، أنشـــأه الملك « بدر الدين لؤلؤ » . وقد أنشـــأ هذا الملك عمارات أخرى وهى .. مرقد على الاصفر ، مرقد الامام عون الدين ، مرقد وجامع الامام الباهر قره سراى .

أقدم بيع الموصل واديرتها ..

يوجد فى مدينة الموصل بعض الكنائس القديمة العهـد ، وأهم

ما يذكر منها كنيسة شمعون الصفا وهى من أقدم كنائس الكلوان فى المدينة وقد بنيت على اسم « بطرس » زعيم الحواريين الذى عرف بالصفا . ولا يمكن تعيين زمن تشييدها بوجه التحقيق ، ويستدل من طراز بعض بقاياها القائمة أنها بنيت فى نحو القرن الثالث عشر للميلاد .

كنيسة الطاهر ..

وهى من الكنائس المشهورة وتقع فى شمال شرقى مدينة الموصل وهذه الكنيسة من أحسن العمارات الاثرية التى تمثل ريازة الكنائس القديمة عند الكلدان فى العراق ، ولعلها كنيسة « الدير الاعلى » .

وهناك كنائس أخرى أهمها .. كنيسة مار احودمه وكنيسة مارقيثون والبيعة العتيقة وكنيسة مارا شعيا .

كان فى الموصل ديارات اشتهر منها « الدير الاعلى » وموضعه قرب باشكابية ، وقد زالت معالمه ، ومنها « دير سعيد » ويقال له « دير مارايليا » وما زال قائما فى جنوب الموصل ومنها دير « ميخائيل » وهو فى شمال الموصل ، على أننا اذا ابتعدنا قليلا عن الموصل أصبنا بعض الاديرة الاثرية وأهم ما ظل منها عامرا حتى اليوم « دير متى » وهو دير عامر بالرهبان وله تاريخ حافل ويرتقى زمن انشائه الى أواخر القرن الرابع للميلاد .

ومما هو دليل على عروبة الموصل الاصلية قبر « أبى تمام » الطائى الشاعر العربى المشهور المدفون فى ساحة بلدية الموصل .

وقبر المؤرخ الشيبانى المشهور « ابن الاثير » الموجود فى الموصل أيضا .

* * *

موقع مدينة الموصل وعمرانها وزراعتها ومعادنها

موقع المدينة :

تعد مدينة الموصل من أشهر مدن العراق وأجلها شأنا . وتأتى بعد بغداد سعة وعمرانا . وهى تقوم على يمين نهر دجلة فى موضع جميل نزه . ويقابلها من الجانب الايسر للنهر على بعد يسير من ضفته أطلال مدينة نينوى احدى عواصم الدولة الاشورية الذائعة الصيت ، وقد درست معالم المدينة منذ سنة ٦١٢ قبل الميلاد .

تبلغ المسافة بين الموصل وبغداد نحوا من ٢٦٨ ميلا « ٤١٠ كيلو مترات » تصلها ببغداد سكة حديد وطريق برى .

كان للمدينة فيما مضى سور مكين عال مبنى من الحجر والجص يطيف بها . وهو آخر الاسوار التى شيدت لهذه المدينة ، يرقى زمن بنائه الى نيف ومائتى سنة ، ويبلغ محيطه زهاء عشرة آلاف متر ، تتخلله عشرة أبواب ذوات أسماء معروفة لدى أهل الموصل ، ولكن قسما كبيرا من ذلك السور وأبوابه وابراجه قد هدم سنة ١٩١٥ . وفى سنة ١٩٣٤ هدم باقيه فأصبح أثرا بعد عين .

وقد كان يحدق بهذا السور من خارجه خندق عريض يغمر بماء دجلة حين تتعرض الموصل لخطر من الخارج ، فكان السور والخندق من أمنع وسائل الدفاع عن المدينة حين يداهمها عدو أو يهاجمها مهاجم . وبعد أن زالت معالم السور ، ردم الخندق فجعلت الارض التى كان فيها السور والخندق شوارعا وبيوتا وحدائق زاهية .

عمران الموصل ..

لم ينحصر عمران مدينة الموصل فيما كان داخل سورها المذكور بل تجاوزه وامتد الى خارجه بعد زواله ، فأقيمت المبانى الحديثة

فى كل حدب وصوب خارج موضع السور .

بل ان المدينة شملت الجانب الثانى « الشرقى » من النهر ، فصارت الموصل تقوم على جانبى دجلة بعد أن كانت فى جانبه الغربى فقط .

وفى الموصل جسران حديديان يصلان الجانب الشرقى بالجانب الغربى ، بل يصلان بين الجانب الغربى « وهى المدينة الاصلية » وبين كثير من بلدان شمال العراق . وفى المدينة شوارع كثيرة وحدائق ومتنزهات .

طبيعة أرض الموصل ..

لقد منح الله هذا اللواء خيرات وفيرة داخل الارض وخارجها ، ففى الانحاء المحيطة بمدينة الموصل معادن مختلفة ، ففى أعلاها « عين الكبريت » . وعلى بعد ١٦ ميلا من جنوبها « حمام على » ويقال لها « حمام العليل » وهى عيون معدنية حارة يقصدها الناس للاستشفاء . ويكثر فيها النفط والذى يعتبر من أكبر ثروات العراق ، وأهم مناطقه الغربية من الموصل « القيارة » و « عين زالة » ..

وهناك كمية كبيرة من الكبريت الخام فى الاراضى الواقعة حوالى المدينة أى قريبة منها وان وارداته تقدر ــ فيما اذا استغل ــ بقدر واردات النفط .

وفى لواء الموصل مساحات كبيرة من الاراضى الصالحة للزراعة ، لهذا تعتبر الموصل من أهم ألوية العراق التى تنتج الحبوب وتمون أكثر المدن العراقية .

أما الفواكه فتكثر فى الاقسام العليا المحيطة بالمدينة وتكثر أيضا

الاشجار اللوزية ، الفستق ، البندق ، الجوز ، الكستنة ، البطم ، وتصدر الى جميع أنحاء العراق .

بالنظر لكثرة الاراضي الصالحة للزراعة وكثـــرة الامطار التي تسقط في فصلي الربيع والخريف فقد كثرت المراعي مما ســـاعد الشعب العربي في الموصل على تربية الاغنام بأعداد كبيرة .. وتعد الموصل من أهم الالوية العراقية في انتاج الصوف وجميع المنتجات الحيوانية الاخرى .

هذا ولما كانت هذه هي طبيعة الموصل فقد ساعد وشجع المواطنين على الاستفادة من هذه الخيرات ، فقد رأينا أن الشعب العربي في الموصل قد اشتهر منذ أقدم العصور بصناعة النسيج بالاضافة الى نشاطهم بالحقل الصناعي .

وبالنظر لكثرة وجود المواد المعدنية والمواد الاوليـــة بين طبقات أرض هذا اللواء فقد أسست الحكومات المتعاقبة والشركات الاهلية عدة معامل منها معامل النسيج ومعامل الاسمنت . وتعد من أكبر المعامل وأحدثها .

فنانو الموصل ..

وعبر العصور والقرون كانت الموصل ترفد الادب العـــربي بالنخبة من الادباء والشعراء والفنانين .

وما اسحق الموصلي ببعيد عن الاذهان ، واذا رجعنا الى الموصل المعاصرة وجدناها قد منحت الادب العربي نخبـــة من الشـــعراء وطليعة من الكتاب كانوا في مقدمة أدباء وشعراء العرب المعاصرين في العراق ، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الدكتور عبـــد الجبار الجومرد أول وزير خارجية لجمهورية ١٤ تموز والذي استقال فيما بعد احتجاجا على انحراف الثورة ، فمن مؤلفات هذا الاديب الكبير كتابه عن : الاصمعي ، وعن هارون الرشيد . ومن أدباء الموصل المعروفين

غربي الحاج احمد ، الذى شغل منصب مدير الدعاية العام فى حكومة ١٤ تموز ثم لاقى الامرين على يد العملاء بعد ثورة الموصل . ومن شعراء الحدباء المعروفين باتجاههم القومى حازم سعيد ، وعبد الغنى الملاح ومحمود فتحى المحروق وأحمد الفخرى وذنون الشهاب وسواهم كثيرون .

نعتذر عن ذكرهم جميعا لضيق المقام .

❋ ❋ ❋

بعض الاستعدادات لمذبحة الموصل

يصف لنا الدكتور شاكر مصطفى سليم ـ أحد الاساتذة القوميين الذين قارعوا الشيوعيين على صفحات الجرائد غير آبه ولا مرتاب مما سيلاقيه .. والذى ذاق مرارة الاعتقال يصف لنا فى مقالاته القيمة المنشورة بعنوان « قومى متآمر » فى جريدة الحرية ..

يصف لنا الخطط الشيوعية التى دبرت فى بغداد على مرآى ومسمع من حكومة قاسم لابادة الشعب العربى فى الموصل . ولن يشك أحد فى أن حكومة قاسم قد اشتركت فعلا فى تدبير المؤامرة .. والا .. فكيف يجوز أن يشترك طلاب واساتذة فى مثل هذه المؤتمرات المزعومة تاركين كلياتهم وأعمالهم الرسمية تحت سمع الحكومة وبصرها . وفيما يلى مقتطفات من مذكرات الدكتور مما يتعلق بالمجزرة ..

قلوبنا مع الموصل البطلة ، ومع أهل الموصل العرب الكرام .

ان أخبار تلك المدينة الصابرة غامضة ومزعجة ، لقد لمست فى الايام القليلة الماضية استعداد عدد ضخم من أهل بغداد للذهاب لمؤتمر السلام فى الموصل وحيرنى الامر . لماذا يترك هذا العدد الضخم أعمالهم ليذهبوا الى مؤتمر سلام يعقد فى الموصل؟

لماذا تتدافع الآلاف الى الموصل ؟

الم يعقد مؤتمر مماثل فى بغداد ؟ وما بال الصحف الحمراء ودار الإذاعة تحث الناس بشكل غير مألوف على وجوب المشاركة فيه ؟ أليس ممكنا أن يحتفل أهل الموصل وحدهم بالسلام ، لابد أن كافة أهلها « أعداء للسلام » اننى خائف من هذا المؤتمر .. شديد الريبة فى أمره .. يقولون ان عددا من القطارات غادرت يوم أمس واليوم الى الموصل ! وهالنى تغيب عدد كبير من الرفاق فى كليتنا وما سألت عن أحدهم الا وجاء الجواب ـ انه ذهب يحيى السلام ويدعو للسلام ويعلن استنكاره للفوضى والقتل والتدمير ، ذهبوا مسلحين بحمامات السلام وأغصان الزيتون وقد حفظوا الاناشيد ، والاغانى التى تنشر ـ الحب والصفاء والخير والاخاء . ولكن ما كل هذه الضحايا ؟ .. وهذه الجرائم البشعة اذن ؟ لقد سمعنا عن نسف الدور على رؤوس أصحابها وعلى كل ما فيها .. وسمعنا عن الجثث تسحل فى الشوارع وعن ذبح الابرياء فى « القصابخانة » من قبل قصابين وبسكاكينهم التى ينحرون بها الحيوانات . سمعنا تعليق جثث العذارى عاريات فى الشوارع وعن دفن الاحياء الى نصف أجسامهم قبل حصدهم بالرشاشات . وسمعنا أن قاضيا ورفاقا له عقدوا محاكم شعبية يدفع لها سفاكو المقاومة الشعبية أيا شاءوا فيحاكمون ويقضى عليهم بالموت رميا بالرصاص فى دقائق .. أيمكن أن يصدر هذا عن « أنصار السلام ؟ » لابد أن يكون اذن من تدبير الاستعمار ـ و ـ أنصار الاستعمار ـ و ـ أذناب الاستعمار ـ من « اقطاعيين ورجعيين وموتورين » ممن كانوا ولا زالوا ـ يتآمرون ـ منذ انبثاق ثورتنا المظفرة على ـ جمهوريتنا الحبيبة وزعيمها المظفر ـ .. لقد انقلب الوضع فجاة فى بغداد . فالناس حيرى فى وجوم . والدروس معطلة فى كافة المدارس والمعاهد والمظاهرات تسد الطرقات ليل نهار . ولقد استشرى الاسود من ـ حماة الجمهورية ـ و ـ المقاومين الشيوعيين واتحادات الطلبة فقلبوا حياة الناس الى جحيم من تفتيش وكبس للدور ، ومنع الطلبة ـ الخونة ـ من ارتياد الكليات ومن يفعل يلقى

الاتحاد القبض عليه ويجره الى غرفة ـ البسط ـ ليحقق معه ويهان ويضرب ثم يسلم الى الشرطة ليعتقل . لقد رايت صباح هذا اليوم منظرا مزق قلبى الما وغيظا رايت جلاوزة اتحاد كليتنا مجتمعين على الباب يحيطون باثنين من طلبتي يريدان تطبيق قانون ـ صيانة الجمهورية والمحافظة على مكاسب الثورة ـ عليهما .

واستنجد أحدهما بي فقلت في نفسي الستطيع أن افعل شيئا ؟

لايصعب على هؤلاء الفوضويين أن يضربونى أو يسلحونى أو يعتقلونى . الم يضرب اتحاد طلبة كلية الزراعة قبل أيام زميلا لى وهو دكتور وأستاذ فى الكلية وحبسوه فى غرفة وأرادوا سحله لولا أن نجاه الله من أيديهم الآثمة ؟ وسألت مساء هذا اليوم عن خمسة من أصدقائى وعن أعز ـ المتآمرين الخونة ـ على قلبى بالتليفون . وكانَ الرد على مكالماتي الخمس واحدا .. والله أخذوه البارحة ـ اذن مصير كافة ـ الخونة المتآمرين ـ الاعتقال . « فمصلحة الجمهورية تقتضي بتجميد كافة العناصر الرجعية الخائنة المتآمرة والتى لا تتجاوب مع الثورة » .

وفكرت فيمن عرفت أنه اعتقل فانتهيت الى أن اركان «الجريمة» التى اتهموا بها متوفرة كلها ـ والحمد لله ـ فى سلامتى ، فان فيهم من هو أقل منى ـ خيانة وتآمرا ورجعية ـ اذن .. لابد وأن ـ يجيئنى السرة ـ ولم أنتظر طويلا ! ..

* * *

مجزرة الموصل الرهيبة

القتل بالالوف ومن غير محاكمة ، نهب البيوت وسحب الاحياء فى الشوارع حتى يلفظوا أنفاسهم ، قاسم لا يوافق على ارسال قوات لاحلال الامن بعد انهيار ثورة الشواف حتى تستباح الموصل ، الشيوعيون يبتزون الوف الدنانير من التجار بالتهديد ، حرق الرجال فى الساحات العامة ، هتك الاعراض عنوة فى البيوت .

سبق ان قلنا ان الموصل المدينة الثانية فى الاهمية فى العراق أهلها عرب متمسكون بقوميتهم ودينهم ، رأى الشيوعيون فيها خطرا على الشيوعية ، لعدم تقبلهـا المبادىء الوافدة فقرروا غزوها وبأمر من قاسم نفسه .

قرر الحزب الشيوعى اقامة مهرجان بالموصل سماه مهرجان أنصار السلام واتفقوا مع ممثل الحزب الشيوعى فى الجيش المقدم طه الشيخ احمد ـ الذى قفز الى رتبة زعيم بمرسومين أصدرهما له قاسم خلال بضعة شهور ـ على تهيئة ثلاث قطارات تنقل أنصار الدمار هؤلاء مجانا كما خصص المقدم جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية الذي قفز هو الاخر نفس قفزات زميله طه الشيخ أحمد وبنفس الاسلوب والمدة الى زعيم .. خصص جلال الاوقاتي عدة طائرات تحرس القطارات أثناء سيرها نحو الموصل خوفا عليها من تخريب الشعب العراقي الذى كان يتميز غيظا لهذا الغزو الشيوعي وأدرك العقيد عبد الوهاب الشواف آمر حامية الموصل مبلغ الخطورة التي ستنجم عن وصول الشيوعيين الى الموصل نظرا لما رآه من غضب شعب الموصل لهذه الزيارة البغيضة فطار الى بغداد وقابل اللواء قاسم وأعرب له عن مخاوفه من تلك الزيارة الا أن قاسم أصر على أن تتم الزيارة وأمر العقيد الشواف بأن يتخذ كل الاحتياطات لمنع أى اعتداء قد يقع على الشيوعيين الغزاة . وعاد العقيد الشواف وهو يخفي أشد الالم .

تحركت قطارات الغزاة يومى ٣ و ٤ آذار نحو الموصل فقاطعهم شعب الموصل حيث أغلق المطاعم والمقاهى والمتاجر ولزم بيوته وترك الغزاة يطوفون فى شوارع الموصل ويصرخون بهتافاتهم الاستفزازية المعادية للدين والقومية العربية ويزجون بينها ببعض الهتافات الواهية للواء قاسم التى هى من طراز يعيش ويحيا .

ولكن أحدا من سكان الموصل لم يخرج اليهم فعادوا الى بغداد وألم الخيبة يحز فى نفوسهم ويثير الحقد الأسود فيها فراحته

جريدتهم « اتحاد الشعب » تزعم أن الموصل متآمرة على الجمهورية وعلى قاسم واتهمت كل من رأت فيه ابتعادا عن الشيوعية بما فيهم العقيد الشواف آمر الحامية والمتصرف عبد البارى ومدير الشرطة ووجوه الموصل جميعا والشعب الموصلى أجمع كما أن الحزب ترك عشرات من أعضائه فى الموصل وزودهم بخطة تخريبية تبدأ باستفزاز الناس واثارة المصادمات معهم بعد أن تمهد الجريدة لتهمة المؤامرة المزعومة .

ووجد العقد الشواف أن فى ابقاء هؤلاء المخربين خطرا بالغا على الامن والسلامة العامة فى الموصل فأمر باعتقالهم ، ومن هنا بدأت جذوة الثورة تلتهب فاندلعت صباح يوم ٨ آذار وأعلن العقيد الشواف عن أسبابها فى بياناته التى أذاعها فى ذلك اليوم وانهارت تلك الثورة المرتجلة فى يوم واحد فانتهزها الشيوعيون فرصة ذهبية لتدمير الموصل ، وكان الشيوعيون الذين تخلفوا فيها من أنصار السلام هم طليعة التخريب حيث جلبوا مئات من الغوغاء وأغروها بالسلب والقتل والنهب وأبرق قائد الفرقة الثانية فى كركوك الى رئيس أركان الجيش الزعيم أحمد صالح العبدى يطلب الموافقة على ارسال قوات الى الموصل لاستعادة الامن فيها فلم يوافق قاسم بل أصر على بقاء المدينة تأكل نفسها وهكذا استمر الشيوعيون يقتلون وينهبون مدة أربعة أيام أما القتلى فقد كان أقل تقدير لهم ألفين أما البيوت والمخازن التى نهبت فلم تدخل تحت حصر .

وأقام الشيوعيون محاكم شيوعية واتخذوا من مبنى مديرية الشرطة والشارع العام وبعض الحدائق قاعات محاكم . وكانت قواتهم المؤلفة من المقاومة الشعبية تأتى بالنساء والرجال والشيوخ والاطفال جماعات كبيرة فيقف أحد الشيوعيين ويقسم كل جماعة الى قسمين حسب رغبته وهواه ودون معرفة بالناس انما كما يتراءى له من هيئاتهم ويسأل عن القومية والدين فاذا كانوا عربا مسلمين عزلوا الى جانب ثم يذهبون بهم الى مجزرة الاغنام وهناك

يطلق عليهم رصاص الرشاشات فيسقطون صرعى على الارض ويتركون من غير دفن انما تفتش جيوبهم وتسرق محتوياتها وهذا بالنسبة لعامة الناس . أما المعروفون منهم كالرؤساء والوجوه والتجار والمثقفين فان أسلوب قتلهم يختلف حيث تحاكمهم محكمة شيوعية اكثر حقدا فتعريهم من ملابسهم ثم ترفعهم على أعمدة الكهرباء أو الهاتف فى مناطق مزدحمة بالسكان ويشنقون هناك ثم يرش البنزين عليهم وتشعل فى أجسادهم النيران ، وهناك لون ثالث من ألوان القتل ذلك هو السحب « السحل » فان الشيوعيين كانوا قد قرروا ارهاب الناس بطريقة سحبهم بالحبال حتى يفارقوا الحياة فطبقوا قرارهم هذا فى أكثر من خمسين انسانا طافوا بهم شوارع الموصل ومن بينهم بعض الضباط منهم العقيد الشواف نفسه بعد ان اغتالوه فى المستشفى اثناء علاج الطبيب له من جراء جراح أحدثها فيه قصف طائرات قاسم المغيرة صباح يوم ٩ آذار كما كان السيد عبد الجبار العانى التاجر المعروف ممن قتل بهذه الطريقة .

أما النهب وحرق البيوت فقد استمر أربعة أيام نهبت وحرقت خلالها مئات البيوت والمتاجر منها بيوت شيوخ قبيلة شمر وبيوت أسرة العانى وأسرة كشمولة وأسرة المفتى وأسرة الملاح وأسرة العمرى والسنجرى وكان أسلوب النهب يبدأ باطلاق الرصاص على أبوابها ثم تكسر فيدخلها الشيوعيون ويقتلون من فيها سواء كان طفلا أم شيخا .. رجلا أم امرأة ثم ينهبون ما غلا وخف منها ويضرمون النار ببقية الدار .

قلنا أن الموصل استبيحت مدة أربعة أيام بعد فشل ثورتها على البغى والظلم والعدوان وبعد هذه المدة دخلها الجيش وراح يقبض على من بقى حيا فيها ويرسله الى بغداد وكان أسلوب الاسر والتسفير الى بغداد يتم بطريقة وحشية بالغة القسوة ، انها طريقة لم يرتكبها منتصر ضد خصمه المدحور فى تاريخ الانسانية .

كان الحزب الشيوعي فى بغداد يبعث بأسماء من يريد محاكمتهم أمام محكمة المهداوى الى الموصل فيتلقفها صبيان المقاومة الشعبية حيث يطوفون على البيوت فيقبضون على المتهمين ثم يجمعونهم فى أحد الساحات العامة ويسوقونهم كالماشية الى محطة القطار التى تبعد عدة كيلو مترات عن مركز المدينة ويطوفون بهم الشوارع الرئيسية كالقطيع وصبيان المقاومة لا يكفون عن ضربهم بالسياط كما يأمرون أصحاب المخازن والمقاهى والدور التى يمرون أمامهم بأن ترميهم بالاقذار والمياه الوسخة ونفايات الاطعمة ويشتمونهم بأحط الالفاظ حتى اذا تعب الصبيان من السير توجهوا نحو المحطة التى حشد الشيوعيون فيها مئات من الناس وأمروهم بما يجب عمله تجاه هذا القطيع البشرى من ضرب وركل واهانات وهكذا يقضى موكب المتهمين زهاء الست ساعات أو أكثر فى ايذاء واهانات لايحتملها البشر ثم يحشرون فى عربات الماشية ويتحرك بهم القطار مودعا مدينتهم المفجوعة الموصل نحو بغداد الظافرة بعد أن يقطع أربعمائة كيلو متر فى يوم كامل ولا ينسى الشيوعيون أن يحشدوا فى بعض المحطات الكائنة على الطريق جموعا من الغوغاء تصرخ فىوجوههم كلما اقترب القطار أو توقف فى محطة من تلك المحطات الكثيرة صراخا متواصلا لا تفهم منه الا بعض الالفاظ كقولهم : اعدام اعدام ، أو سحل سحل أو ما شاكل ذلك .

ومتى وصل الاسرى بغداداستقبلوا فيها بأقسىوأفجعمماودعوابه من ضرب وسب وركل ورفس ثم تنقلهم السيارات الى معسكر الدبابات ، وقد أغمى على العشرات من هؤلاء التعساء ومات بعضهم قبل أن يصل المعسكر أو قبل أن يصل بغداد ، بل مات قسم فى شوارع الموصل نفسها . وقد يبلغ صراخ وأنين هؤلاء المنكوبين الحد الذى يتعذر معه نوم جنود معسكر الدبابات فيطلبون اليهم الكف عن الانين أو النحيب فاذا لم يستطع البعض منهم أن يكف بادر الجنود بايعاز من الشيوعيين الذين جعلوا من انفسهم ضباطا يرتدون اللباس

العسكرى أن يجهزوا عليهم حتى تخمد أنفاسهم ، وبمثل هذه الطريقة مات العشرات من أبناء الموصل .

ونختم هذا الحديث المؤلم بما اعترف به قاسم نفسه من أن محاميا بالموصل هو المحامى الشيوعى ساطع اسماعيل دفن سبعة عشر رجلا أحياء حتى ماتوا .

ولقد بلغت وحشية العملاء أقصاها حين أقدموا على قتل الشهيدة العذراء حفصة على العمرى وعلقوها عارية من ثديها على عمود كهرباء أثناء المجزرة مما أثار كل ضمير حر فى الوطن العربى .

من فصول المجزرة

ماذا حدث فى الموصل فى اليوم العاشر من آذار واستمر حتى السادس عشر منه ؟ ان الذى قيل ونقل وكتب وسمع يبدو غريبا مدهشا لدرجة يصعب تصديقه من قبل الانسان الطبيعى الذى يعرف شيئا عن المثل والاخلاق وما يجوز وما لا يجوز فى هذا العالم . أن المواطن الشريف المعتز بكرامته الواعى لحقوقه فى المجتمع الحديث لا يمكن أن يصدق الذى حدث لان الذى حدث لا يجيزه قانون ولم تبحه أية شرعة من شرائع الشعوب من أكثرها تقدما لاكثرها بدائية فى الغابات والكهوف . ان الفرد العربى لا يستطيع أبدا أن يصدق الذى حدث حتى ولو رآه بعينيه لان الذى حدث لا يقل عما يرتكبه الاستعمار فى الجزائر وعمان وما ارتكبته الصهيونية فى فلسطين ، وليس بينه وبين الخيانة القومية شعرة من الفرق قط بل هو الخيانة الصارخة الواضحة بعينها لاهداف الامة العربية الكبرى فى التحرر والوحدة والتقدم .

ولكن الانسان أينما كان والمواطن فى المجتمع الحديث ــ اى مجتمع ــ والفرد العربى فى الوطن العربى لا يستطيع الا أن يصدق الذى حدث فى الموصل لانه الحقيقة المجردة ، الحقيقة الباردة ، التى

تتفير لانها بشعة وضد كل القيم والاخلاق والقوانين . اذن لنواجه هذه الحقيقة المجردة الباردة ، اذن لنواجه الارقام والاسماء والوقائع ماذا حدث فى الموصل بين العاشر والسادس عشر من آذار ؟

نهب البيـوت

قامت العصابات الارهابية المؤلفة من مفارز تجمع أفرادها من خارج الموصل يقودها أعضاء من الحزب الشيوعى بنهب بيوت كل من ساهم بثورة الشواف أو أيدها من قريب أو بعيد أو سبق وأبدى تذمره من حكم عبد الكريم قاسم والشيوعيين أو عرف عنه أنه قومى النزعة أو قيل عنه ذلك أو ممن له علاقة بهؤلاء كلهم مهما يكن نوعها أو قرابة عائلية ، أو ممن عرف أو قيل عنه انه انتقد بأى شكل من الإشكال الاوضاع الســائدة أو أبدى اية ملاحظة عليها أو انه غير متحمس ومندفع فى تأييد الزعيم الاوحد حسب قوائد معدة من قبل الشيوعيين والاستخبارات شملت بيوت جمهور ضخم من الشعب من مختلف الطبقات والفئات من موظفين وأساتذة وحكام ومحامين وأطباء ومهندسين وتجار وعمال وفلاحين وطلاب ، من رجال ونساء ، من شيوخ وكهول وشباب وأطفال . فنهبت تلك البيوت برمتها وبكل ما فيها من غال ورخيص وثقيل وخفيف وكل شيء ، ثم قتل من كان فيها من أصغرهم لاكبرهم دون استثناء ولا تفريق ، ثم حرقت بالنار لاخرها ثم هدمت الى الارض ولم يبق فيها سقف ممدود ولاجدار.

ومن الامثلة عن ذلك بيوت : عبد الجواد الجوادى ــ معــاون متصرف لواء أربيل ، عبد القادر الجوادى ــ أخصائى بالعيــون فى المستشفى الجمهورى عبد الهادى الجوادى ــ حاكم تحقيق الموصل ، عبد الازل عبد الموجود ، عبد الصمد عبد الموجود ، وأخوته ، سالم الشيخ على واخوته ، سيد على العلاف ، أحمد الخياط ، محمد الكبيجى ، حسين القصاب ، على العمرى ، أحمد الجليلى ، ناظم العمرى ، سامى باش عالم ، محمد الجليلى ، عبد الله

نشأت ، عمر كشمولة ، ادريس كشمولة ، ابراهيم كشمولة وحوالي ثلاثين بيتا لافراد عائلة كشمولة التي قتل من رجالها فقط خمسة وعشرون رجلا . وبيت نوري الارملي ، وحرق بيت علي السنجري وقتله مع عائلته .

نهب وحرق المقاهي

ونهبت عصابات الشيوعيين الارهابية المقاهي والمخازن وأحرقت بناياتها وقتلت كل ما كان فيها عن بكرة أبيهم ولم يوفر انسان واحد .

ومن الامثلة عن ذلك :

مقهى الجزائر ، ورشة الغسل والتشحيم ، مقهى حسين القصاب ، مخزن محمود الحامد للآلات الكهربائية ، مخزن عبد الرحمن سيد محمد ، مقهى الثورة ، مقهى ١٤ تموز ، مقهى القومية العربية ، مقهى اسماعيل الحجار . جميع مخازن الحنطة والحبوب لقوميين نهبت واحرقت .

احراق المكتبات

أحرق الشيوعيون المكتبات القومية وكل مكتبة سبق أن باعت أو تبيع كتبا قومية أو وزعت صحفا ومجلات قومية أو رفضت عرض الكتب والمجلات أو الصحف الشيوعية .

والامثلة على ذلك احدى عشرة مكتبة قومية منها مكتبة الراية العربية ، مكتبة الشباب العربي ، مكتبة العروبة ، مكتبة الجمهورية ، مكتبة الجهاد العربي ، مكتبة الوحدة العربية ، مكتبة النضال العربي ..

ضرب البيوت بالمدفعية

أما بيوت القوميين المعروفين فقد طافت عليها دوريات من

الشيوعين مع كل دورية دليل حسب قوائم وخرائط جاهزة فتضع على الباب علامة ضرب ـ اكس ـ وبعدها تطوف المصفحات والدبابات فتضربها بالمدفعية حتى تساويها مع الارض بما فيها مهما كان وبمن يسكنها كائنا من يكون .

ومن الامثلة على ذلك دار محمود الكبيجي ، ونسف دار كامل يحيى ـ مدير الاموال المجمدة ـ وجامع عجيل المعروف نسف وهدم.

الإبادة الجماعية المنظمة للمسجونين

حدث ليلة ١٥ آذار مجزرة بشرية ، هي الاولى من نوعها في تاريخ الشعب العربي . اخرج أربعون سجينا لضاحية من ضواحي الموصل هي الدملا ماجة ليلا وأبيدوا لآخر انسان فيهم . وكان من بين هؤلاء هاني زيدان الحاج بكر واحمد الحاج بكر .

وفي مركز سراي الموصل أخرج الموقوفون وطعنوا بالسكاكين وسحبت أجسامهم في الشوارع ومثل بها علنا .

شاهد عيان يتحدث عن المجزرة

استبشر الشعب العربي في الموصل بقيام ثورة ١٤ تموز واعتبر أن هذه الانتفاضة المباركة نهاية الاستعمار والشعوبية والانفصالية التي كانت تتمركز في هذا اللواء العربي ، مرت الايام سراعا والشعب في نشوة الانتصار واذا بهم يشعرون أن التيار الذي تسير به الثورة غير التيار الطبيعي الذي انبثقت من أجله .

لم تمض مدة الا وشعر الشعب العربي في الموصل أن الثورة قد انحرفت عن خطها وتأيد لهم ذلك بعد أن نحي عبد السلام عارف ـ معاون القائد العام ـ وازدادت شكوكهم عند ما نحي من وزارة الداخلية .

ازداد حقد أهل الموصل عند ما لمسوا أن « قاسم » وأعوانه قد انحرفوا نحو تيار شرقي أولا وتيار غربي ثانيا ، تألموا لضياع تلك الاحلام وتلك الآمال الاولى التى عاشوها وهم يتنسمون الحرية وينشدون أخلص الالحان وأرق النغمات لفرحتهم الكبرى التى طالما كانوا يتمنونها منذعشرات السنين ، كل هذه الامور كانت تمر سراعا وهم يرقبون الحالة عن كثب ، ولكن أم الربيعين لم تدر أن القدر قد بيت لها مذبحة لم يشهد لها التاريخ مثيلا من قبل ولم يكن أحد من أهاليها قد فكر بأن الطغمة الفاسدة الحاقدة ستكبل الشعب العربي في الموصل بالحديد وتدع حثالات الشيوعيين والشعوبيين تتحكم في مصائرهم ، وفي أرواحهم ، وفي كرامتهم ، وفي أعراضهم ومقدساتهم .

أخذت الغيوم الكثيفة تتجمع في سماء الموصل رويدا رويدا وما ان طلع علينا الشهر الثالث من سنة ١٩٥٩ حتى بدأت ساعة الصفر في تنفيذ الخطة التى دبرها الحزب الشيوعي وأعوانه الشعوبيون والانفصاليون . أخذ هؤلاء يتجمعون في لواء الموصل من جميع أنحاء العراق وحتى من خارجه من حزب « تودة » الايراني لاقامة مهرجان أنصار السلام – على حد زعمهم – بدأت الوفود تصل تباعا تحت علم وبصر حكومة قاسم وقادتها .. بدأت التحرشات – لجس النبض – واحداث [illegible]ئل لاشعال شرارة الغدر والخيانة ..

عند [illegible] بدأت الوفود تصل تباعا بواسطة السيارات الحكومية والقطارات استقبلهم أهالي الموصل – أحسن استقبال – اذ قاطعهم الاهالي وأغلقوا جميع المطاعم والمقاهي في وجوههم .

وفي مساء يوم ١٩٥٩/٣/٦ قام جماعة من الشيوعيين الفوضويين بأعمال استفزازية ضد أهالي الموصل .. لم يسكت الشباب العربي في الموصل لهذه الاستفزازات بل قابلها بالمثل ، فحدثت اصطدامات في عدة مناطق منها « منطقة الساعة » و « الدواسة » و « باب البيض »

وهذه مناطق يعرفها أهل الموصل خاصة والشعب العربى فى العراق عامة وانها تقع فى قلب مدينة الموصل .. وقد أحرق الشيوعيون بعض المقاهى العائدة للقوميين وعدد من المكتبات القومية . فى مساء اليوم نفسه نزلت قوات الجيش الى المدينة وسيطرت عليها ووقفت حائلا بين أهل الموصل والشيوعيين .

قامت الثورة وانتهت بما هو معروف فلما قتل قائد الثورة .. وسيطر الشيوعيون على جميع أجهزة الدولة فى المدينة فاخذوا يعتقلون كل من كان يحمل الفكرة القومية ـ وطبعا كانوا قد جهزوا هذه القوائم من مدة سابقة لقيام الثورة ـ وملئوا السجون والمعتقلات بآلاف المواطنين ..

واستطرد شاهد العيان :

أثناء قيام الثورة استشهد المئات من الشباب العربى برصاص الشيوعيين والشعوبيين وأذناب الاستعمار ، لم يكتف الشيوعيون بذلك فكانوا بعد القتل يشدون الحبال بأرجل وأرقاب الموتى ويسحلونهم فى الشوارع العامة وخاصة قرب مركز البريد وباب السراى وباب الجديد ـ لان هذه الاماكن مكتظة بالسكان وتقع وسط المدينة .

لم يشاهد أحد أو سمع فى حياته أو قرأ فى كتب التاريخ عن مثل هذا القتل الوحشى وهذا الاستهتار بجثث الموتى والمصابين والطاعنين فى السن والاطفال والنساء .

لم يكتف الشيوعيون بذلك فقد تشكلت محكمة « شعب » برئاسة المحامى ساطع اسماعيل وعدنان جلميران ، الشخص « المطعون فى خلقه » والمجرم القذر عبد الرحمن القصاب .

اخذت هذه المحكمة تصدر الاوامر الى الانصار ليقبضوا ويزجوا

في السجون جميع الذين كانوا معروفين بعروبتهم وباخلاصهم لوطنهم والمشهود لهم في التضحيات الجسام في سبيل العرب والعروبة ..

وفي الايام الاولى أصدر هؤلاء المجرمون أمرا باعدام ما يقرب من مائة شاب ، ونفذ الحكم فيهم ، وكان من بينهم سبعة شبان من خيرة رجال عائلة كشمولة — المعروفة .

لقد جلبوهم سحلا وركلا وضربا ، وقد أدميت رؤوسهم وارجلهم واجسامهم ثم وضعوهم في حفرة صفا واحدا ورموهم بالرصاص ، وقد جرت هذه الحادثة في منطقة تسمى « الدم لماجة » ..

هذا بالاضافة الى ما كانت تقوم به المقاومة الشعبية من أعمال اجرامية في شوارع المدينة ، اذ كانت تقتل الشباب والنساء وتعلقهم على أعمدة الكهرباء والتليفونات وخاصة في مدخل المدينة .

خلال يومين من هذه الاعمال دخل المستشفى الجمهوري (١٠٠) شهيد وذلك لكثرة ما وقع من القتلى والجرحى في الشوارع .

ومن أمثلة ما شاهدته ..

كان الشيوعيون يأخذون الدبابات والمصفحات — طبعا بموافقة قواد الجيش وضباطه الشيوعيين — الذين شاركوا في الجريمة النكراء — ويذهبون الى بيوت العائلات المشهورة والمعروفة بمكانتها ونضالها في سبيل العرب والعروبة وينسفون البيوت على من فيهامن أطفال وشيوخ ونساء ، غير عابئين بشيء ، وبعد ذلك ينزل الجنود وأفراد المقاومة الشعبية لينهبوا ويسرقوا ما تبقى من أثاث ومتاع .

والملاحظ أن قسما غير قليل من أفراد القبائل — غير العربية — قد نزلت الى المدينة لتشارك الشيوعيين في جرائمهم .

ومن البيوت التي شاهدتها بعيني :

بيت العمرى ، ابرام براز ، احمد الجليلي ، وبيت عائلة عجيل الباور والسنجرى . ولم يكتف هؤلاء الاوغاد المجرمون بذلك بل امسكوا بثلاثة من خيرة شباب آل السنجرى المعروفة بعرويتها واطلقوا عليهم الرصاص ورموهم في الشارع .

استمر هذا الحال فترة ليست بالقصيرة بالنسبة لخطورتها ونتائجها وعواقبها وكان أهالي الموصل يعيشون على أعصابهم لا يدرون في أي دقيقة سيلاقون حتفهم على أيدى المجرمين السفاكين الذين فقدوا كل معاني الانسانية والمقومات الاخلاقية .

انهم لطخوا أياديهم بالدماء الطاهرة السخية فطاب لهم ذلك وأخذوا يريدون المزيد منها .. ولكن صلابة الشباب العربي وحميته على الذود عن كيانه قد أوقفتهم ووضعت حدا لاعمالهم ..

الحادثة البشعة المؤلمة التي يرويها الشاب العربي الذى هرب من جحيم الشيوعيين هي :

لقد شاهدت بعيني جثثا قد تفسخت وهي معلقة على الاعمدة ومطروحة في الطرقات ولا من أحد يتمكن من الاقتراب منها .

لقد تجمعت عليها الكلاب السائبة تنهش ما طاب لها من هذه الاجساد الطاهرة ـ وذلك في منطقة طريق « حاوى الكنيسة » .

ويعود الشاهد فيقول :

لقد نشط الشيوعيون والشعوبيون بعد فشل الثورة نشاطا مضاعفا وأخذوا يتخلصون من كل شاب عربي ظهر أمامهم في الايام الاولى ..

كانوا يأخذون الشخص الى المحكمة ـ القصابية ـ وعند ما

يدخل البـــاب الرئيسي يقف أمام المحكمة مدة لا تزيد على دقائق معدودات ويخرج من الباب الثانى جثة هامدة . .

وبين الحوادث التى يقشعر لها البدن ويندى لها الجبين الانسانى ما حدث مع أحد الاشخاص . . اذ أنه اقتيد من قبل الشيوعيين الى مركز الشرطة وبينما هو سائر فى الصالة هجم عليــه أحد الجزارين وضربة ضربة شجت رأسه وانقسم الى قسمين بفأس كانت عنـده يستعملها لتكسير عظام الذبائح ـ فخر الشهيد مضرجا بدمائه جثـة هامدة ـ ذهبت روحه الطاهرة الى خالقها تستغيث من الظلم ، ذهبت روحه مع مئات الارواح الى ربها راضية مرضية تشكو تقدمية العملاء وديمقراطيتهم وسلامهم الزائف .



موقف الشيوعية والشعوبية وعملاء الاستعمار
من معركة الموصل خاصة ومن معركة التحرر العربي عامة

مرت على الشعب العربي فى الموصل فترات عصيبة لا يعرف أين سيستقر به المطاف ـ كانت تتجاذبه سياستان ، السياسة الانجليزية والسياسة التركية ، وبعد الاخذ والرد انفصل عن تركيا وعاد الى الام ـ العراق .

لقد ناضل الشعب العربي فى الموصل ضد الاستعمار التركى اثناء الحرب العالمية الاولى واستمر فى نضاله الى أن قرر مصيره فى الاستفتاء الذى جرى وتم له الانفصال عن تركيا ..

بقى الشعب العربى فى الموصل محتفظا فىعروبته ضد الاستعمار وضد الطغيان ، فقد ابتلى القطر العراقى بزعيم شعوبى ودكتاتور ظالم ، الا وهو « بكر صدقى » ولما بدت عليه وعلى أعوانه بوادر الانحراف هب الشعب العراقى يدافع عن عروبته وكرامته ، ولم تمض الا شهور معدودات حتى قتل هذا الزعيم الطائش فى مدينة الموصل الباسلة مع قائد السلاح الجوى محمد على جواد عميد أسرة قاسم العراق ، وانتهى بذلك حكمه الجائر وحاول أعوان « بكر صدقى » الانتقام من ضباط الموصل ولكن وقفة « العمرى » الجريئة وتهديده بانفصال الموصل اذا اتخذت اجراءات انتقامية حالت دون التنكيل بالمدينة البطلة .

وفى سنة ١٩٤١ هب الشعب العربى فى الموصل عن بكرة ابيه معلنا تأييده للثورة التى قام بها « الزعيم رشيد عالى الكيلانى » ، لم يرق ذلك للانجليز فأرسلوا طائراتهم تقذف المدينة الامنة المكشوفة بقنابلها مما أدى الى مقتل عدد غير قليل من الاهلين المدنيين الابرياء .

وأثناء العدوان على مصر قدمت الموصل الشهيدة عشرات من أبنائها شهداء وسجناء لتأييد كفاح الشعب العربي في مصر .

وعند ما قامت ثورة الرابع عشر من تموز هب الشعب العربي في هذه المدينة الباسلة مؤيداً اياها بكل ما لديه من قوة ومال وسلاح ، وبعد أن انحرف قاسم عن مبادىء الثورة شعر الشعب بخيبة أمل ، واخذت العناصر الغريبة ـ اللاعربية ـ التي تسكن الموصل وضواحيها تنشط شيئاً فشيئاً مؤيدة من قبل الحكومة والعناصر الشيوعية .

وقبل الخوض في دور هذه العناصر اللاعربية في مجزرة الموصل الرهيبة رأيت من الواجب ايضاح هذه العناصر بشكل موجز ليعرف القارىء دورها في تفتيت وحدة الصف العربي . .

يوجد عدد من الاقليات في العراق نخص بالذكر اهمها :

١ ـ الاثوريون
٢ ـ اليزيديون
٣ ـ التلكيف
٤ ـ الايرانيون
٥ ـ الاكراد
٦ ـ الصابئة

أن الاثوريين « بقايا أشوريين » والتلكيف « بقايا الكلدائيين » يسكنون في قرى قريبة من الموصل أما الاكراد فيسكنون القسم الجبلي في لواء الموصل ، والايرانيون يسكنون في مناطق ثلاث ، وهي كربلا والنجف والكاظمين . . والزيديون في جبل سنجا ـ أما الصابئة ـ عبدة النجوم ـ فهم يسكنون على ضفاف نهر دجلة في لواء العمارة والمشهور أنهم بقايا « السومريين » .

ويشكل عرب الموصل الاكثرية الساحقة اذ تبلغ نسبتهم ٦١ ٪ من السكان .

لقد سبق للاثوريين أن قاموا بثورة ضد الحكومة العراقيـة فى العهد البائد وعند ما كان فيصل الاول خارج العـراق ، حيث ذهب للاستشفاء وكان غازى وليا للعهد ، فأرسل قوة كبيرة من الجيش وضربهم ضربة قاسية وشتت شملهم واعطاهم درسا لم ينسوه ، وقد ساعد الشعب العربى فى الموصل الجيش فى هذه الحملة فبقيت قلوب الاثوريين تحمـل الحقد والضغينة منتهزة الفرصـة الملائمة للاخذ بالثأر .

وكذلك اليزيديون فقدقاموا بعدة حركات ولكن الحكومة العراقية قد أخمدتها وزجت زعماءها فى السجون ..

كل هذه الحركات كانت تحركها الايدى الاستعمارية وتقف من ورائها معلنة تأييدها والتزامها والدليل الواضح على ما نقـول أن الجيش الانجليزى فى قواعد الحبانية والشعبية كان يستخدم الاثوريين كضباط وجنود فى جيشهم .

لقد ساعد الاستعمار على انتشار وتنمية هذه الاقليات ليتمكن دوما من تحريكها ضد تيار وحدة الصف العربى ، وهذا ما حدث بالفعل فى انتفاضة الموصل الباسلة ..

فقد ثبت لدى الشعب العـربى أن الشعوبيين قد اشتركوا فى مجزرة الموصل ووقفوا ضد نضال الشعب العربى وضد القوميـة العربية ونكلوا بأهالى البلدة العربية تنكيلا وحشيا لا مثيل له .

ولا يفوتنا أن نقول بأن الاستعمار العامل الاول فى تحريك هذه العناصر اذ أنه قد لقنها وأفهمها بأن القومية العربية خطر عليهم وعلى

كيانهم وقومياتهم . واذا ما نجحت وحدة الصف العربي فى نضاله التحررى فسينصهروا فى بوتقتها ويزول كيانهم وتذهب ريحهم ، لهذا نراهم الان يدافعون ويكافحون جنبا الى جنب مع الشيوعيين العملاء .

ولو رجعنا قليلا لوجدنا أن الشيوعية قد انتشرت فى وسط هذه الاقليات الدينية والعنصرية اكثر منها فى وسط الاكثرية العربية ، وعلى وجه التخصيص انتشرت بين العناصر الشعوبية المعادية للعرب .

صحيح أن الشيوعية استطاعت أن تجد لها بعض المؤيدين من العرب ولكنها بصورة عامة لاقت قبولا أكثر عند الاقليات الحاقدة على العرب أو الخائفة المرتابة .

أن الاقليات الدينية والعنصرية الحاقدة على العرب والتى أخافها الإستعمار بدعايته المسمومة من القومية العربية قد وجدت الشيوعية فيها تربة خصبة للانتشار بفكرتها اللاقومية العالمية ، وان الشيوعية استغلت هذه الشعوبية وهذا الخوف من القومية العربية عند الاقليات فجعلت من نفسها ملجأ وملاذا تعبر به عن حقدها تحت شعار اللاقومية .

والاقليات الدينية التى بث الاستعمار بينها سموم التفرقة الطائفية وأوغر صدرها وغرس فى نفوسها الخوف من الاكثرية قد انجذبت للفكرة الشيوعية .

لهذا نرى أن الشيوعية والشعوبية قد التقت على صعيد واحد وهدف واحد ألا وهو القضاء على كل ما يسمى ــ عربى ــ فقد نزلت بكل ما لديها من قوى وحقد دفين منكلة أبشع التنكيل ، ملطخة يدها القذرة بالدماء العربية الطاهرة ، منتهكة حرمة النساء والاطفال والشيوخ ، لم يردعها وازع انسانى أو خلقى أو دينى .

ونحن الان نريد أن نقول الى هذه الاقليات المتحرقة الجاحدة لتربة الوطن التى عاشت وترعرعت فيه ، بأن اندماجها مع الشعب العربى والانسجام مع الاكثرية لا يعنى أن هذا الاندماج والانسجام دمج دين الاقلية بالاكثرية ولا التعريب اللغوى والاجتماعى .

ونزيدهم علما بأن الاندماج والانسجام المطلوب فى هذه المرحلة الحاضرة هو أن تعمل الاقلية والاكثرية وكل مواطن فى خط المصلحة العليا لمجموع الشعب ، والتى هى تحرير البلاد العربية كلها من الاستعمار وتوحيد أجزائها بدولة واحدة وتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى والعدالة الاجتماعية بين المواطنين جميعا .

ان هذه الاهداف السامية هى الصالح العام والعمل لخدمتها هو فى مصلحة الجميع ، الاكثرية والاقلية على السواء .

الانسجام والاندماج المطلوب يعنى أن تعمل الاقليات مع أكثرية الشعب لتحقيق هذه الاهداف ، وتناضل ضد من يقف فى وجهها ويتآمر عليها ، وهذا المضمون الاجتماعى والسياسى والاقتصادى للقومية العربية انما هو تعبير عن انسانيتها وأسسها الاخلاقية التى تجعلها أبعد ما تكون عن التعصب والاعتداء .

الشيوعيون والاستعمار ــ يتفقان ضد القومية العربية :

رأيت من الاوفق أن نذكر للقارىء الكريم مثالين ،

١ ــ قال السيد خروشوف ــ وهذا رأى الشيوعيين الصريح ضد القومية العربية ــ ويقولون ان القومية العربية فوق مصالح الدول العربية المتفرقة ، ولا شك أن مصالح أكثرية العرب واحدة فى مكافحة الاستعمار ، ولكن بعد أن يتحرر البلد من الاستعمار لا يجوز تجاهل المصالح ، لان مصالح كل فئة من العرب لا يمكن أن تتوافق مع مصالح الفئة الاخرى » .

ونحن نريد أن نقول للسيد خروشوف ..

ما هو عدد الفئات المختلفة بأصلها ووضعها الاجتماعي في الاتحاد السوفييتي ؟ وما هو عدد القوميات في الاتحاد السوفييتي ، وكيف تمكنتم من جمع وصهر مصالح جميع هذه القوميات في بوتقة واحدة تسير مع خطوط مصالح الاتحاد السوفييتي ؟ ولماذا تدعون لضم كيموى وماتسو وفورموزا الى الصين الشعبية الشيوعية ؟ ؟

ان هذه اللغة التي استعملها السيد خروشيف هي نفس لغة الاستعمار ، فالغرب كان ولا يزال يؤكد في دعايته على تضارب المصالح العربية وتحريض قطر على قطر وتخويف فئة من فئة ، ان هذا الموقف من القومية العربية لا يمكن أن يوصف الا بالعداء والمقاومة وهو منطق التجزئة .. .

ونحن نريد أن نسأل الشيوعيين والاستعماريين الذين يرون أن مصالح الدول العربية هي فوق أهداف القومية العربية ..

ما هي الفروق أيها السادة الكرام التي اكتشفتموها بين هذه الاقطار ؟ هل هو الموقع الجغرافي ، أم اللغة ، أم الوضع الاجتماعي ، أم الثقافة ، أم الوضع الاقتصادي ؟ وما هو التناقض بين مصالح هذه الدول ؟ .. ان مجموعة الاقطار العربية كلها مترابطة بحدودها ومتصلة بعضها ببعض منذ أن وجدت ، وقد صنعتم أنتم الحدود وقسمتم الدولة العربية الى دويلات ، وزرعتم الحقدوالبغضاءوالفتن بين الشعب العربي ...

هذا كلام بلا دليل أيها السادة .. فان الشعب العربي شعب واحد في كل مكان وزمان ، ولا يمكن فصل قطر عن قطر آخر مهما استعملتم من وسائل ودسائس ، ومهما قمتم به من أعمال ومؤامرات لتفتيت وحدته .

ولهذا نقول لكم ان القومية العربية تيار جارف لا يقف بوجهه اى تيار آخر ، وأن الوحدة الشاملة ستتحقق ، وما عليكم .. أيها السادة الاعزاء .. الاآن تنفضوا أيديكم عنا وتصفوا قواعدكم وخططكم الاستعمارية وتحملوا ما تبقى لكم من متاع .. واذهبوا عنا .. مع الف سلام ...

وان كنتم مصرون على البقاء على أفكاركم وخططكم وعنادكم فان الشعب العربى فى كل مكان سائر بخطى واسعة ثابتة ومستعد لبذل المزيد من التضحيات ، فى سبيل نيل حقوقه والحفاظ على كرامته وتحقيق وحدته وحريته .

ونقول لكم أيها السادة ...

ان القومية العربية لم تكن ولن تكون يوما اعتدائية متعصبة ، وطموح الشعب العربى للوحدة ليس بقصد التوسع والاعتداء على أحد لتقفوا منا هذا الموقف العدائى ، وانما هى فكرة وحركة وانتماء وحقيقة يراد بها جمع شمل الامة العربية الواحدة فى كيان دولى واحد ..

ان الشيوعية والاستعمار فى بلادنا تحارب من أجل المطامع والمصالح ونحن نحارب من أجل المبدأ ، مبدأ القومية العربية الذى له مضمونه الاجتماعي الى جانب مضمونه السياسى .

٢ ـ اتفاق الشيوعيين والاستعماريين فى محاربة نضال الشعب العربى فى العراق :

بعد اخماد ثورة ١٩٤١ المسماة بثورة رشيد عالى الكيلانى ـ تأسست جمعية « اخوان الحرية » بمعاونة واشراف السفارة البريطانية .. ان مؤسس هذه الجمعية هو الجنرال « رونتبنى » الذى اخذ على عاتقه تصفية العناصر القومية فى الجيش العراقى

وقد انيطت ادارة هذه الجمعية « بفاضل الجمالى » المشهور بولائه للاستعمار الغربى .

واخذت الجمعية تجتمع فى السفارة البريطانية وفى نادى العلوية الذى يعتبر خاصا للانكليز واعوانهم من الطبقة الحاكمة ..

والمهم فى الموضوع أن هذه الجمعية الاستعمارية قد ضمت فى عضويتها كبار الشيوعيين بجانب السياسيين السائرين بركب الاستعمار ، فكان من بين أعضائها ـ عبد الفتاح ابراهيم ، وعزيز شريف سليم طه التكريتى . والعضو الثانى الموالى للاستعمار هو الاقطاعى عبد المهدى المنتفكى .

وقد عملت هذه الجمعية متعاونة مع مكاتب الارشاد الانكليزية على توثيق التعاون بين العناصر الشيوعية والحكم المؤيد للغرب ولضرب الفكرة القومية والحركة الاستقلالية فى البلاد .

هذه نماذج من اتفاق الشيوعية والاستعمار ضد وحدة الصف العربى ..

ان الشيوعيين فى العراق التقوا مع الاستعمار الغربى فى طعن الحركة القومية سنة ١٩٤١ كما أسلفنا والتقوا مع الصهيونية العالمية سنة ١٩٤٨ عندما أعلنوا تأييدهم لقرار تقسيم فلسطين ، والتقى الاشقاء الثلاثة .. الشيوعية الدولية ـ والاستعمار ـ والصهيونية ، تعاونهم الشعوبية المحلية والانتهازية الحاكمة فى طعن الحركة القومية الصاعدة النامية المتحررة المتطلعة الى غد أمثل .

رجل الاسرار يفضح انحراف قاسم
وينبه الى موطن الخطر ..

وقف رجل الاسرار ومخطط ثورة ١٤ تموز يتكلم عن المحنـــة الكبرى التى تعرض لها الشعب العربى فى العراق على أيدى الشيوعيين العملاء والشعوبيين وأعوان الاستعمار ، فروى الاسرار الخفيــة عن الاحداث التى مر بها العراق منذ الثورة ، والتى كان هو أحد قادتها وتولى أخطر منصب بعد قيامها .

الواقع أن رفعت الحاج سرى ـ الذى كان أول من وضع اسس التنظيم الثورى فى الجيش العراقى ، وكان أول قائد لمنظمات الضباط الاحرار التى نفذت ثورة ١٤ تموز ـ قد أدلى بشهادة ـ ان لم اقل بدفاع ـ لها مغزاها أمام محكمة المهداوى ـ محكمة الغدر ـ ..

لم يكن رفعت الحاج سرى ضابطا عاديا فى الجيش العــــراقى ، وانما كان أول ضابط بدأ تنظيمات الضباط الاحرار ، ولمـــا قامت ثورة ١٤ تموز كان رفعت قد احتل مكانا بارزا فى الصف الاول منها ، وعين مديرا للاستخبارات فكان هو المهيمن على حماية الثــورة من الداخل والخارج ..

كان رفعت الحاج سرى من عمداء ثورة الجيش العراقى يعرف أهدافها وأمانيها وأحلامها .. كان يعلم لماذا قامت الثورة ، وما هى سياستها وما هى الآمال التى عقدت عليها ، وشارك رفعت الحاج سرى فى وضع سياسة الثورة والطريق الذى تسير فيـــه ابان ان كانت الثورة تسير فى هذا الطريق ، وقبل أن تنحرف ، وتبتعد عن الوصول الى الهدف الذى قامت لتحققه .

عاش رفعت الحاج سرى فى احداث الثورة وعاصر التيارات الزاحفة على العراق يوما بيوم ودقيقة بدقيقة . ولكل ذلك فلا يصح ان تمر شهادته فى محكمة المهداوى دون أن نقف وننظر اليها نظرة عميقة ، لكى نصل الى أعماق محنة العراق والظروف التى يعيش فيها الآن .

لقد قال فى المحكمة أن العراق يمر الان فى محنته بسبب الدكتاتورية الشيوعية التى تحيا فى مستنقع من الدماء .

وقال « أنا لا أدافع عن نفسى ولكنى أدافع عن وطنى الذى يعانى أشد محنة فى تاريخه » وقال « إننى أقدم عنقى ثمنا لخلاص وطنى من مستنقع الدم الذى أغرقه فيه الشيوعيون » وقال « منذ اليوم الاول للثورة بدأ الشيوعيون يدسون بين قاسم وبين زملائه من قادة الثورة » .

هذه هى بعض الاقوال الخطيرة التى أدلى بها أحد أركان ثورة ١٤ تموز والقائد الذى كان يحمى الثورة من التيارات الزاحفة عليها ، والمؤامرات التى تدبر ضدها .

لقد وضع شهيد العروبة النقط فوق الحروف وواجه المهداوى ومن خلفه حكومة قاسم بالكشف عن أسباب انحراف الثورة ، وبالتالى المحنة التى يمر بها الشعب العربى فى العراق . لقد شرح رفعت كيف بدأ الدس بين قاسم وزملائه من قادة الثورة بعد قيامها وكيف تحكمت الدكتاتورية الشيوعية فى الحكم وأغرقت الشعب العراقى فى مستنقع من الدماء .

ان رفعت عند ما وقف يتكلم فى المحكمة لم يكن يهدف الى الدفاع عن نفسه وانما كان يتكلم ويدق جرس الخطر لينقذ وطنه من المحنة التى يمر بها .

وهكذا وقف قائد من قادة ثورة ١٤ تموز ينبـــه الى موطن الخطر ، ويرشد المسئولين عن حكم العراق الان الى الطريق السليم الذى يجب عليهم أن يسيروا فيه . وقف يعلن أن الثـــورة قد انحرفت ولابدلكي يجتاز العراق هذه المحنة ان تعود الثورة الى الطريق الذى رسمه لها الشعب العربى فى العراق المؤمن بوطنيته وبقوميته وبعروبته ووحدته .

ودفع رفعت شهيد العروبة دمه الزكى جزاء اقواله هذه .

●

فصل من المأساة :

صوت شهيد من القبر يفضح قاسم

ان الشهيد فاضل الشكرة من خيرة الشباب القومى المتحمس لعروبته ، وكان مناضلا وشجاعا غيورا ، وقد أدى واجبه على اكمل وجه فى معارك الموصل .

قبض عليه بعد ثورة الشواف فى الموصل ، جلب الى بغداد واعتقل فى معتقل معسكر الرشيد مع اخوانه وعذب تعذيبا شديدا من قبل العصابات الحمر ، وكان يذهب الى محكمة المهداوى ـ محكمة الغدر والخيانة ـ محمولا بسبب كسر عموده الفقرى وكشف بدفاعه وقائع التعذيب الوحشى .

وبعد صدور حكم الاعدام بدأ الشهيد يروى مأساة العراق وكتب بأصابع متصلبة من التعذيب يصف كيف اشترك قاسم بنفسه فى عمليات تعذيبه ، طالبا منه اتهام الجمهورية العربية المتحدة وزملائه بالاشتراك فى ثورة الموصل .

بدأ يكتب مذكراته فى زنزانة السجن الرهيب منتظرا ساعة الفرج ليسلم روحه الطاهر ويتخلص من هذا العذاب ..

كتب قسما من مذكراته .. ولم يتمكن من اكمال البقية لشدة ما أصابه من تعذيب حتى بعد صدور حكم الاعدام .

وقد فضح بمذكراته أو بالاحرى ـ بوصيته ـ كيف قاسى من أهوال التعذيب على يد ـ قاسم العراق ـ والمهداوى ـ والبقية الضالة من الشيوعيين والعملاء والسائرين فى ركابهم والانتهازين ..

لقد جربوا معه جميع وسائل التعذيب ، ولكنهم لم يتمكنوا من أن يزعزعوا أيمانه بقوميته .

علقه المهداوى بحبل المشنقة مرات عديدة لم يتذكرها فى الطابع الثانى من محكمة الغدر والخيانة .

كبير عموده الفقري .. كسرت أضلاعه .. حقن ثلاث حقن من قبل الطبيب السوفيتى ..

بالرغم من كل هذه الآلام التى لاقاها كان يرفض طلباتهم لاتهام الجمهورية العربية المتحدة بروح عالية مؤمنة بقوميتها وبعروبتها .

قبل تنفيذ حكم الاعدام بساعة ذهب اليه حكام العراق ووعدوه بالعفو عنه اذا هو اتهم الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى ثورة الموصل ولكنه رفض التزوير ضد الجمهورية العربية المتحدة أو اتهامها ..

وقال لاقربائه وأهله ممن شهدوا اعدامه :

« انني ضحية ويسعدنى انى أضحى بحياتى من أجل عروبتى فلا تأسوا على فان روحى ستكون دوما معكم » .

هتف وهو على المشنقة ..

« أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة » .

ثم تأرجح على أرجوحة الشرف ــ المشنقة ..

وفيما يلى نص مذكرات الشهيد فاضل الشقرة للذكرى والتاريخ

الخميس ٢٠ آب ١٩٥٩

لقد صدرت يوم أمس الاحكام على وعلى اخوانى الضباط الاحرار وقد أفردنا فى غرف السجن وصدمنا حين سمعنا بأن الزيارات ممنوعة وحتى الطعام لم يسمح بادخاله لنا انتظرنا وجبة الافطار ولكن الحراس أخبرونا بأن لا طعام بعد اليوم للخونة المتآمرين .

الساعة العاشرة صباحا وقد سمعت من بعض الاحرار الذين

يقومون بواجب الحراسة بأن هيئة التحقيق قد استدعت الاخ نافع داوود للتحقيق معه فدهشت من هذا الخبر فبحق السماء اى تحقيق يجرى مع شخص حكم عليه بالاعدام .

الجمعة ٢١ آب ١٩٥٩

لم نذق من الطعام سوى كسرة من خبز وشربة من ماء تصدق بها بعض الحراس الاشاوس خلسة حيث لاحظ بأننا لم نأكل ولم نشرب منذ ليلة صدور الحكم علينا الى ظهيرة هذا اليوم .

السبت ٢٢ آب ١٩٥٩

الساعة التاسعة صباحا أخبرنى من يخلصون للامة العربيـــة بأنهم طلبوا الاخ نافع للتحقيق معه الليلة الماضية ولم أعرف من هذا الشخص أكثر من هذه المعلومات حيث أن الرقابة شديدة جدا علينا وعلى حراسنا من ضباط وأفراد .

الساعة الحادية عشرة من مساء هذا اليوم فتحوا باب زنزانتى وأخذونى معهم كما تؤخذ الشاة الى الذبح ، سألتهم الى أين فلم يجبنى أحد ، رجوتهم أن يسمحوا لى أن ألبس ملابسى فلم يسمحوا نى دفعونى دفعا الى سيارة كانت واقفـــة بباب السجن وما هى الا لحظات حتى توقفت فأنزلونى منها مكبلا فاذا بى أمام بناية محكمة الشعب كما يطلقون عليها والشعب منهم براء . استقبلونى استقبالا حوى جميع الكلمات البذيئة التى يخجل من ذكرها رجل الشـــارع وعند دخولى غرفة هيئة المحققين وبدون مقدمات هبطت على كلاب لم أعرف عددها كل ينهش من جانب وقالوا لى ان مصيرك معـلوم ومصير المجرم نافع داوود . قالوا هل تعلم ما حدث لنافع ، قلت : لا قالوا لى أبشر لقد عادت حليمة لعادتها القديمة واستعملنا جميـع وسائل الايضاح التى خبرتها سابقا حيث طلبنا منه أن يدلى بافادته ثانية واشراك الجمهورية العربية فلم يوافق وسنرغمه على الموافقة حتى اذا تطلب منا قلع عينيه من محجرها .

.جربوا معي جميع وسائل الايضاح التي لم تزعزع من ايماني بقوميتي شيئا أرادوا مني الاعتراف فبرب السماء بماذا اعترف وليس لي علم بأي مهمة قامت بها العربية المتحدة وان قناعتي وقناعة كل عراقي بأنه لا دخل للجمهورية العربية بعصيان الشواف حيث أن العصيان كان ضد الطغاة الحمر .

نهض الرفيق الكبير الماجن بعد أن أخذ ثأره مني ولكنه لا يتمكن من أخذ الثأر من ستة ملايين عراقي وسبعين مليونا من العرب اذ أن جميعهم يعرفون من هو الماجن ـ نهض والشرر يتطاير من عينيه واخذ يلقي محاضرة يشرح لهم طريقة التعذيب بالكهرباء وطلب منهم استعمالها معي فاعتقدت بأنه نوع من التهديد وبعد هذه المحاضرة سألهم أن يعيدونني الى السجن ولم أعلم كم كانت الساعة حين كنت لا أعلم ما يدور من حولي من شدة التعذيب .

الاحد ٢٣ آب ١٩٥٩

تركت الكتابة الى هنا حيث ستلاحظ تغير الخط وانني لا أتمكن من الكتابة حيث أن أصابعي قد تصلبت وأظافري قد قلعت فطلبت من الشخص الذي سيوصل لكم هذا الكراس أن يكتب ما امليه عليه .

استيقظت وكانت الساعة الرابعة مساء وأنا أحس أن جميع أوصالي تتقطع ولا يمكنني أن أحرك أي جزء من جسمي وان احدى قدمي متورمة طلبت من الحارس ماء فنهرني ولكني لاحظت أنه كان مراقبا وبعد برهة قصيرة أتاني بكوب ماء وسقاني كثر الله من أمثاله .

الساعة الثانية عشر ليلا فتح باب زنزانتي حملوني الى السيارة ولم أحس بشيء الا عند انزالي من السيارة حيث قابلت بناية المحكمة العسكرية ، أدخلت فاستقبلني الماجن لا غير اظن أن الشعب العراقي

سيأخذ ثأرى من هذا الماجن . قال لى ستموت اليوم ميتة ما بعدها ميتة فانا قد أعددنا لك الطريقة التى شرحناها فى اليوم السابق وطريقة ثانية حديثة وكلا الطريقتين لا عهد لك بهما . لماذا لا تصرح بما تريد فتسلم على حياتك . قلت لهم وبماذا أصرح ؟ وهنا نهض المهداوى واخرج ورقة مكتوبة فقال لى اقرأ محتوياتها فقرأتها فكان مضمونها اشراك الجمهورية العربية بعصيان الشواف . رفضت وقلت لهم عروبتى لا تسمح لى بذلك فاننى مؤمن بقوميتى وعروبتى ومخلص لامتى ، لا يمكننى أن أبيع ضميرى لاشترى حياتى . فلم اشعر الا وانهالت على لكمات وضربات من كل صوب وحدب والالفاظ القذرة موجهة للقومية العربية ولشخصيات كبيرة محترمة تخرج من أفواههم ألنتنة .

لم أشعر الا وأنا موثق الى كرسى وبرجه فقدت على أثرها كل وعى واحساس وبعدها رجات تصورتها بأنها غير شديدة كالاولى سقونى ماء وتركونى قليلا لاسترجع قواى وعند رجوع ذاكرتى لى سمعت منهم كلمات لطيفة سألت نفسى هل انقلبت الوحوش الكاسرة الى بشر ذوى قلوب رحيمة .

عاهدونى على الابقاء على حياتى وأبرزوا لى أمرا بتنفيذ حكم الاعدام موقعا من قبل رئيس الوزراء فتصورت انه كذب لاننى كنت أعتقد بأننى برىء وما حكم الاعدام على الا لارهاب الذين يأتون الى المحكمة بعدنا لكى لا يظهروا الحقائق للراى العام .

أخبرونى بأنهم سيجبرننى على الادلاء بما يريدون رغم أنفى وبدون ارادتى اذ قال لى المهداوى ان أحد الخبراء السوفيات من الاطباء قد جلب بالطائرة من موسكو عقارا واذا ما حقننى بحقنة واحدة منها فهى كفيلة بأن تفقدنى السيطرة على ذاكرتى وأعصابى وسأتكلم بطريقة الايحاء .

عزيزى القارىء . . لا أعلم متى ستطلع على مذكراتى هذه ،

أبعد سنة أو سنتين أو أكثر فعلمها عند ربي وانني أود أن أدخر لك سرا حدث هذا اليوم انني واثق بأنك متلهف لسماعك اسماء الذين اشرفوا على تعذيبي وانك ستجيب نفسك بأن **ماجد والمهداوي** قد أشرفوا على تعذيبي فانني أقول لك نعم هم وزمرتهم وأزيدك علما بأن رئيسهم اشترك معهم هذا اليوم **زعيمهم الكريم الرحيم** عدو القومية العربية عبد الكريم قاسم . أعادوني الى السجن وبعد استراحة بضع ساعات أصبح الصباح .

الاثنين ٢٤ آب ١٩٥٩

الساعة الثامنة والنصف صباحا كبلوني بالحديد واخرجوني وأخرجوا معي السروال والقميص والسترة البيضاء التي لا املك غيرها . قلت في نفسي ان الفرج قريب . ركبت السيارة محمولا وسارت بنا الى محكمة الشعب وكانت الساعة التاسعة والنصف عند ما جاءت هيئة التحقيق وكل رجل نبيل يعلم ممن تتكون هيئة التحقيق ولكنهم سيكذبونني لانني أذكر ان ضمنهم هذا اليوم ايضا ذلك الزعيم الرحيم .

المهداوي :

انبرى المهداوي الاسد الهصور حسبما يذكر هذه الصيفة على نفسه وهو يضحك ضحكات هستيرية وقال لي المهداوي أمام سيده : اتذكر اليوم الذي قال فيه الرئيس عمر فاروق عند التحقيق معك : المهداوي متحلف بيك وراح يشنقك خمس مرات . اليوم اذا لم تفعل ما تؤمر به سأنفذ حكم الاعدام بك خمس مرات يا بطل القومية المزعوم . ان حزبنا المقدام أمر باعدامك ويجب أن أنفذ هذا الامر الشريف ولكن أمامك مجال لانقاذ حياتك وذلك باشراك الجمهورية العربية والشاهد عزيز أحمد شهاب بأنه قد طلب منك شهادة زور لكي تدين المتحدة بالاشتراك بمؤامرة الشواف حيث ان سمعة العراق

ستنهار اذا لم تدن العربية المتحدة بالمؤامرة فاحترم بلادك واسلم على حياتك .

رفضت هذا العرض السخي . أمر المهـــداوى بتعليقى بحبل أشبه ما يكون بحبل المشنقة . علقونى ، فقدت الوعى ، ولم أعلم كم مرة علقت ، فكانت نيتهم خمس مرات . أرجعونى الى السجن فاقد الوعى فكانت الساعة الواحدة ظهرا حسبما ذكر لى بعضهم ، وقد أمليت هذه الكلمات على الكاتب فى الساعة الثانية ظهرا واخبرته بأن يتم مهمته الا وهى اتمام مذكراتى .. وتسليمها الى ..

الشـــاهد :

ان المتهم مغمى عليه وقد خلع فكه الاســـفل وقد ضرب على ما يظهر بخشبة أو غير ذلك حيث توجد آثار ضرب، ويحتمل وجود كسرفى العمود الفقرى ، وقدكسرت عدة اضلاع من صدره وانني الشاهد قد سألت الشقرة عن مصير الحقن التى أخبروه بها فقال لى اسأل فلان أحد العسكريين الاحرار الذين كانوا حاضرين فى مقر المحكمة وكان مشتركا فى تعذيبى خوفا منهم ورجا منى ، من الشاهد ، أن أتم مذكراته الى آخر نفس من حياته ، الى الساعة التى يسلم فيها روحه الى خالقها .

سألت فلان فقال لى انه عند أرجاعه الى قاعة المحكمة فى الساعة الثالثة حضرت هيئة التحقيق فالتمسوا من الشقرة ان يرضخ للامر الواقع . لم يلب طلبهم فحقنوه بحقنة واحدة ولكن الخبير السوفياتى قال لهم بواسطة أحد المترجمين ان مفعولها لن يسرى فأعادوا الكرة ، فلما طلبوا منه قراءة الورقة تلاها عليهم ولم يرد عليها شيئا . طلبوا منه اسئلة أخرى أجاب الاجابة غير المطلوبة ، فأخبرهم الخبير : يجب توجيه الاسئلة له من الان واعطاءه الجواب لكى يعيد نفس الكلمات عند طلبه للشهادة . وكان ما كان اذ أن جميـــــع من كان يراقب التلفزيون لاحظ الشقرة وانه عنـد دخوله مرتين رفض الدخول

وهدد ، ولكن الدكتور السوفياتي حقنه بحقنة ثالثة وأدخل الى القاعة محمولا من قبل ضابطين عسكريين وقد استجاب الشسقرة لطلبهم .

وقبل تنفيذ حكم الاعدام بساعة ذهب اليه حكام العراق ووعدوه بالعفو عنه اذا هو اتهم الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى ثورة الموصل ولكنه رفض التزوير ضد الجمهورية العربية أو اتهامها ثم نفذ فيه حكم الاعدام .

من فضائح مجزرة الموصل

وقد كشف الاستاذ فيصل حبيب الخيزران عضو نقابة المحامين العراقيين النقاب عن بعض فضائح مجزرة الموصل الثانية التى جرت على مسرح محكمة المهداوى واعدم فيها النخبة من ضـــباط جحفل اللواء الخامس ..

وقد رأينا ان نثبت نص كلمته التاريخية لتعلقها بوقائع تعذيب ضباط الموصل .. وشهدائها الاحرار :

اخوانى أبناء الشعب فى العراق .. يسرنى أن أتحدث اليـكم اليوم من محطة الجمهورية العربية فى دمشق ، بعد أن التجأت اليها نتيجة الارهاب المسيطر على العراق . ولا أريد فى حديثى هـذا أن أذكر الاسباب العامة التى دفعتنى بعيدا عن ميدان المعركة الرئيسى لان كل مواطن فى العراق يعيش كل يوم تلك الاسباب ، فهو مهدد دوما بحياته وحريته ، ومحارب برزقه وأسباب معيشـبته ، ولكنه يتحمل كل ذلك بصبر وعزم وايمان .

وانى ككل مواطن حر فى العراق قد تحملت قسطى من تلك المعاناة ولم أشأ أن أترك العراق على الرغم من ملاحقة واضطهاد من قاسم العراق وزبانيته من شعوبيين وانتهازيين ، مشـاركا فى ذلك الآلاف

المواطنين الذين تضمهم معتقلات وسجون عبد الكريم والذين شردوا عن بيوتهم وأهلهم وأطفالهم ، متحملين كل ذلك شعورا منهم بالواجب الذى يدعوهم للصمود أمام تلك الفئة الباغية الظالمة .

ولكن عبد الكريم قاسم وزبانيته قد أنكروا على وعلى العديد من الاخوان ذلك ، واستكثروا علينا حتى تلك الحياة القاسية الرهيبة فى العراق مستفيدين لذلك من المحاولة الوطنية الجريئة لاغتيال عبد الكريم قاسم فى قلب بغداد ، فراحوا يكيلون التهم كيفما شاءت لهم مخيلة عبد الكريم وتبعا لما تمليه عليه هواجسه والكوابيس التى تنتابه فى الليل والنهار ، فكنت أحد الذين أوحت باتهامى هواجس عبد الكريم وقد كنت حريصا جدا على عدم مغادرة العراق وعلى ان أتقدم الى لجنة التحقيق كى افجر بخنجر الحقيقة تلك المخيلة المليئة بالهواجس والوساوس والاكاذيب ، لذا فقد أرسلت طلبا للحاكم العسكرى العام أشعره برغبتى هذه على شرط أن يضمن لى اجراء تحقيق قانونى ومحاكمة عادلة تتكون من أشخاص غير مطعون فى خلقهم واخلاصهم ونزاهتهم وعدالتهم .

تجارب سابقة

وطبيعى أن اجعل من هذا الضمان شرطا لتسليم نفسى ، لان التجارب السابقة علمتنى كيف يجرى التحقيق فى عهد عبد الكريم وكيف تجرى المحاكمات وكيف تصدر الاحكام ، كما عرف كافة أبناء الشعب ذلك من محكمة السب والشتم والاعدام والتى تسمى زورا محكمة الشعب . وعرفت شخصيا أكثر من ذلك ، فقد سمعت من أفواه الشهداء قبل المحاكمات وأثناءها وبعدها الشيء الكثير الذى مازال خافيا على الكثيرين .

قاسم يطلب عدم فضح التعذيب

عرفت كيف أرسل عبد الكريم قاسم آمر الانضباط ومدير الاستخبارات الى الموقوفين آنذاك يطلب منهم عدم التطرق الى

التعذيب الذى عانوه شهورا طويلة فى معتقل الدبابات الرهيب وفى معتقل أبى غريب وفى لجنة التحقيق فى بناية المحكمة نفسها . . وقد اتصل هؤلاء الموفدون وغيرهم بالموقوفين مرات عديدة يوحون لهم بالوعد والوعيد زاعمين أن عبد الكريم برىء من كل ذلك ويشهد الله أنهم لكاذبون . عرفت كيف كان جلال بالطة يتحدى المعذبين أن يجرؤ أحدهم على القول بأنى عربى وعرفت كيف كان يقضى هاشم عبد الجبار وفاضل البياتى وسعيد مطر ليالى أنسهم طيلة شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ، وكيف كانوا يقدمون القرابين فى عباداتهم الليلية . .

أساليب دنيئة

وما تلك القرابين سوى أنات المعذبين التى تتصاعد الى السماء تشكو الى ربها جور تلك الفئة ، وما تلك العبادات الا الخمر والفسق والفجور ، وقد عرفت كيف كانت تقام ولائم التعذيب ، يدعى لها الرجال والنساء ليقدموا لهم أجساد المعذبين يتلهوا بها كما تلهت سالومى برأس يوحنا المعمدان . عرفت الكثير من عادات أولئك المدعوين والمضيفين وأساليبهم فى التلذذ باجساد المعذبين

تعذيب الشهيد الشكرة

عرفت كيف اتخذوا مرة جسد الشهيد فاضل الشكرة منفضة لسكائرهم ، عرفت ذلك ورأيت آثاره على جسد الشهيد . . عرفت كيف كان يتلذذ المهداوى عند ما كان يحضر البعض من تلك الحفلات المهمة منها على وجه الخصوص . وكيف كان يقطع على نفسه « عهدا شريفا » بأنه سوف يقطع رؤوس أولئك المعذبين زيادة فى تلذذ المدعوين ، كما أنى عرفت كيف كانت توضع الاعترافات الكاذبة وكيف ينتزع الاقرار من المتهم عليها .

فقد عرفت وضع الاعتراف المنسوب للشهيد المقدم الركن عزيز احمد شهاب اذ جاء فى ذلك الاعتراف ذكر لوقائع عديدة واتصالات كثيرة نسبوا للشهيد القيام بها .. وكانت تلك الوقائع غريبة على التحقيق الذى ادعى انه اطلع عليها للمرة الاولى من اعتراف الشهيد .. وقد فات هؤلاء ان تلك الوقائع والاتصالات قد ذكرتها جريدة « اتحاد الشعب » جريدة الحزب الشيوعى قبل أن يقدم الشهيد « اعترافه الهام » الذى كشف لهم كما يدعون اسرارا خطيرة .

لقد ذكر الشهيد فى افادته أمام المحكمة أن ذلك اعتراف أملى عليه من جريدة محلية ولكن قوله هذا ضاع تحت صرخات المهداوى وماجد أمين وبقية أعضاء الجوقة . ان تاريخ نشر تلك المعلومات فى الجريدة سابق على تاريخ الاعتراف المنتزع ، وقد بلغ الطيش والاستهتار حدا جعل الطغاة لا يأبهون كثيرا لوضع التناقضات التى ترد حتما فى الاعترافات الكاذبة .

وقد عرفت كيف تجرى المحاكمات ، عرفت ذلك كما عرفه أبناء الشعب كافة وعرفته بالاضافة الى ذلك كمحام .

موقف الابطال :

عرفت كيف أرسل على الشهيد المقدم الركن عزيز أحمد شهاب والعقيد ابراهيم الكيلانى والمقدم يونس عطار باش قبل الادلاء بشهاداتهم الاخيرة بيوم واحد وكيف طلب منهم أن يدلوا بشهادات معينة تريدها المحكمة مقابل الافراج عنهم ، عرفت ذلك من الشهيد عزيزأحمد شهاببنفسه ولكنه ورفيقيه آثروا الاعدام والسجن المؤبد على بيع ضمائرهم وأنفوا أن يتكلموا الا الصدق ، وقد بلغ الاستهتار بماجد محمد أمين حدا جعله يعترف بذلك ومذكراته تثبت فعلا أنه طلب الافراج عنهم لكى يدلوا بالشهادة التى يريدها ولأنهم خالفوا

طلبه ، فانه طلب محاكمتهم وفعلا دخل هؤلاء قفص الاتهام وخسروا بذلك حياتهم وحرياتهم ولكنهم كسبوا الشرف والخلود ..

بين الطبقجلى .. وقاسم

وعرفت كيف أحضر عبد الكريم قاسم الشهيد ناظم الطبقجلى وطلب اليه أن يتهم هو ورفاقه الجمهورية العربية المتحدة ليعود عبد الكريم وكما كان « أخا » لهم من قبل ، وعرفت كيف رفض الشهيد هذا العرض مفضلا على ذلك الاعدام له ولرفاقه .

حرمان المتهم أبسط حقوقه

وعرفت كيف يحرم المتهم من أبسط حق ضمنه له حتى القانون الذى تشكلت بموجبه المحكمة العسكرية العليا الخاصة ، عرفت كيف يحرم المتهم من توكيل محام عنه يثق به لتوكل عنه المحكمة محاميا يشتم موكله ويطلب انزال أقصى العقوبات به .

وعرفت كيف تصدر الاحكام ، وعرفت ذلك بعد أن اشتركت مع بعض الزملاء المحامين فى دراسة أوراق القضية الخاصة بالشهيدين ناظم ورفعت ورفاقهما . وقد أخبرنا الشهداء بأن الرأى القانونى المتحصل لنا من دراسة الاوراق على ما فيها من شهادات مزورة واعترافات منتزعة متفق على عدم وجود أى دليل يمكن الاعتماد عليه لتجريمهم .

وعند ما أخبرنا الشهداء برأينا هذا افهمونا خطأنا فى النظر الى القضية من ناحية قانونية صرفة . وذكروا لنا أن الحكم سيصدر باعدامهم وسينفذ هذا الحكم بهم ، وانهم قد بنوا حكمهم هذا على معرفتهم لنفسية عبد الكريم قاسم .

ولم نشأ نحن المحامين أن نشاطرهم هذا على الرغم من تسليمنا لهم بصدق وصحة معرفتهم لعبد الكريم ، وعلى الرغم من اعترافنا

بان محكمة السب والشتم لا تحتاج الى دليل لاصدارها حكما بالاعدام ولكننا لم نشأ أن نشاطرهم الرأى لاعتقادنا أن الشهداء يسقطون من حسابهم العطف والتأييد الذى يتمتعون به من أبناء الشعب كافة ، وان هذا الحب والعطف العظيمين كفيلان بردع عبدالكريم عن محاولته الاجرامية لاستصدار حكم ضد الشهداء بل تنفيذه .. واننا عند ما سمعنا قرار الحكم اعترتنا دهشة بالغـــة لهذا الحكم الذى سيبقى عنوانا للاجرام والخسة والغدر .

محاولة انتحارية

عرفت كل ذلك وعشت أكثر من ذلك ، وطبيعى نتيجة لذلك أن أطلب ضمانات كافية لان حضورى الى لجنة التحقيق على الرغم من هذه المعرفة محاولة انتحارية فيها من الغفـــلة أكثر مما فيها من الشجاعة والحرص على الحقيقة . وها هو الواقع يرينا اليوم تكرار مأساة الامس ، فقد مارست لجان التحقيق أنماطا جديدة وغريبة فى التعذيب بعد أن شحذت حوادث الماضى تجاربهم ، فقـــد انتزعت اعترافات كثيرة من فئات عديدة كلها اعترفت بأنها قامت بمحاولة اغتيال عبد الكريم قاسم وسترفع هذه اللجان « نتائجها الباهرة » الى عبد الكريم قاسم ليسحب الفئة التى يسند لها الدور وفقا لما توسوس له هواجسه ، وما تمليه عليه ايحاءات المستعمرين ، كمـا سيطلع أبناء الشعب على محاكمات جديدة فريدة فى التاريخ لتصدر أحكاما وضعت منذ الان .

منفذ دقيق لخطط الاستعمار

ان الدلالات والوقائع القائمة حتى الان تشير الى أن عبد الكريم قاسم منفذ دقيق لخطط ومشاريع الاستعمار .. وها هو اليـــوم يحاول أن يقضى على الحركة القومية فى العراق بالقضـــاء على حزب البعث العربى الاشتراكى . كل ذلك لكى يسهل على الاستعمار ، بعد القضاء على القوة الصلبة المستعصية عليه ، أن يعود مرة ثانية بشكل سافر الى العراق ..

حملات اعتقال واسعة

ان النذر تؤكد تصميم عبد الكريم قاسم وزبانيته على تنفيذ هذا المخطط الاستعماري ، وها هي حملات الاعتقال الواسعة تعم أرجاء العراق تمهيدا لتصفية الحركة القومية . وقد عرف أبنـاء الشعب الكثير عن أنباء التعذيب لانتزاع اعترافات كاذبة ضد أشخاص عرفوا في كل الادوار بروحهم الثورية العالية ونضالهم المستمرضد الاستعمار والاستعباد والاستغلال .. وفي كل يوم تتسع حمـلة الاعتقالات وتزداد حملة التعذيب وحشية وضراوة ، تنفيذا لمخطط استعماري واسع يتعرض له عراقنا العزيز .

نهاية طريق الدم

ولكني أود بهذه المناسبة أن أطمئن عبـد الكريم الى أن طريق الدم لا يفضي الا الى العدم وان المشنقة مهما امتدت واشتدت حبالها لابد أن تمتد وتشتد على رقبته ، ونرجو مخلصين أن يكون قد اعتبر من الأحداث الماضية .

***

صورة لمعتقلات قاسم الديمقراطية

تعذيب أخجل وجه الانسانية

التحقيق الذي كان صفعة في جبين العدالة ..

الضرب بالقضبان الحديدية ، الكي بالنار ، التغطيس بالماء البارد في الشتاء ، السحب على الارض لمنع الخروج الى دورات الميـاه ، النوم على الأرض وغيرها من ألوان التعذيب المفجع .

والان نترك أحد الذين نجوا بجلودهم من معتقل معسكر الدبابات في معسكر الرشيد والذي كانت تهمته انه غير شيوعي ولا يقـر

الشيوعية .. ندع هــذا المظلوم يحدثكم عن سجن الدبابات هــذا وأساليب التعذيب التى اتبعها الشيوعيون فيه فيقول :

المعتقل ـ كتيبة الدبابات والتى تبعـــد ثلاثمائة متر عن باب معسكر الدبابات حيث تأتى سيارة مقفلة حشر فيها المتهمون حشرا وعند باب المعسكر المذكور ينزلون من السيارة فيتلقاهم جنـــود الكتيبة بالرفس والضرب بالقضبان الحديدية والبصاق على وجوههم والسب المقذع طيلة الطريق البالغ ثلاثمائة متر فيدخلون فى زنزانة لا تزيد مساحتها على خمسة أمتار مربعة يحشر فيها قرابة العشرين متهما ، وتغلق بابها ، وقد يسقط البعض فى هذا الطريق ، فيسحب على وجهه حتى يدخل الزنزانة المذكورة . ويترك المتهمون مدة يومين او ثلاثة بدون أن يفتح باب الزنزانة ودون أن يتناولوا أى طعام أو ماء ولا يسمح لهم حتى بالخروج الى دورة المياه بل يتغوطون فى الزنزانة نفسها وبعد ثلاثة أيام يفتح باب الزنزانة ويجبر المتهمون على حمل القاذورات ويرمونها فى مكان يبعد مائة متر عن الزنزانة يلاقون خلال المسير مثل ما لا قوه عند الوصول الى المعسكر من الضرب والشتم والاهانات ، ويعودون الى الزنزانة بمثل ما خرجوا منها ، ثم يعطى لهم ماء وطعام من أردأ ما يتصوره انسان حتى اذا جاء الليـــل بدأ التحقيق معهم والمحققون فى هذا المعتقل زمرة من أحط خلق الله أخلاقا ، وأحطها سيرة ، وأحطها ضميرا . انها مؤلفة من المقدم عدنان محى الدين الخيال ومن الرئيس عمر فاروق ومن ملازمين يدعى أحدهم خالد والاخر ناظم . هذه هى لجنة تحقيق معسكر الدبابات ، أما الذين جرى التحقيق معهم على يدها فانهم مئـــات ولكن هذا المظلوم الذى شاهد بعينيه زملاء له فى نفس الزنزانة قد عرف من بينهم أمير اللواء حسين العمرى الذى أغمى عليه فسقط قبل ان يصل الى الزنزانة فسحبوه على وجهه اليها والعقيد رفعت الحاج سرى الذى كسرت يده من الضرب والعقيد ياسين السامرائى الذى فقـد وعيه من جراء الكى فى راسه والرئيس عبد الرزاق حمودى الذى لم يقو حتى على التأوه لفرط ما ناله من الضرب بعصى الحديد فانسلخ

وجهه فعولج بصبغة اليود حتى فقد وعيه لمدة اسبوع كامل . وبمثل هذه الاساليب الرهيبة أكره بعضهم على الكلام وعند ما شاهد الزعيم ناظم الطبقجلى ما أصاب زميله اللواء حسين العمرى هدد اللجنة التحقيقية بالانتحار اذا هى استعملت نفس الاسلوب معه فاتصلت اللجنة برئيس المحكمة العليا الخاصة العقيد فاضل المهداوى واستشارته بما تقوم به تجاهه فأصر هذا بأن يحضر أمامه بعد يومين على أن يحرم من النوم فيهما ونفذ الامر ونقل الزعيم الطبقجلى الى قاعة محكمة المهداوى فوجد لجنة تحقيق أبلغ فى الانحطاط وموت الضمير من سابقتها وجد العقيد المهداوى الذى كان قد احيل الى محكمة عسكرية قبل ثورة ١٤ تموز بأيام لسرقته الفحم والرز من أرزاق الجنود والذى كان ضابطا فى حرس عبد الاله والى جانب المهداوى هذا وجد العقيد هاشم عبد الجبار الضابط المشهور بين أقرانه بالسكر والعربدة والفسوق والرئيس سعد مطر والعقيد جلال بلطة وكلاهما يحتفظ بأسوأ سجل أخلاقى فى خدمة الجيش .

جىء بالزعيم ناظم الى هذه اللجنة بعد منتصف الليل فى قاعة محكمة المهداوى فانهالوا عليه ضربا فأخرج شفرة حلاقة من جيبه وقطع شريانا من يده فاتصل المهداوى بطبيب عسكرى وأوقف النزيف ثم وضع الزعيم الطبقجلى فى زنزانة منفردا وأوكل الى ضباط الصف والجنود الحراس باخراجه كل ليلة وتغطيسه بالماء البارد ثم سحبه على الارض من حوض الماء الى الزنزانة وبين المكانين زهاء خمسين مترا .

ولنسمع من الضابط الذى نجا من السجن يتحدث فيقول :

كانت صرخات الضباط المعذبين تتصاعد من زنزاناتهم تشق عنان السماء ويتألم لذلك الحراس وبقية الضباط الذين لم يعرفوا فى حياتهم مثل هذه الاساليب فيبتعدون عن الزنزانات لكى لا يسمعوا ما لا طاقة لهم بسماعه ، وأذكر حادثة من بين الحوادث الكثيرة يقشعر لها جسدى هى حادثة الحاج عبد الهادى وولده خليل فقد

اتهم هذان ومعهم مفوض الشرطة صـــالح السامرائي ورجل آخر اسمه سهيل بتهمة التآمر على حيـــاة قاسم ولم تكن بين هؤلاء أية صلة بل اية معرفة فلما جيء بهم وتناولتهم لجنة التحقيق بالتعذيب صرخوا من هول التهمة وقالوا أية مؤامرة ؟ ولم اتهمونا بالتآمر ؟ ومن هم الشهود علينا ؟ ولكن صراخهم خمد بعد دقائق من الضرب الموجع والرفس والركل ثم جيء بالحاج عبد الهادي وولده وقالوا للأب خذ هذا القضيب الحديدي واضرب به رأس ابنك خليل فصرخ من الفزع فطرحوه على الارض وأخذوا يركلونه بالاقدام ثم نادوا ابنه خليل وطلبوا منه أن يضرب أباه بالعصى الحديدية ، فأبى فأوسعوه ضربا واستمرت الحالة على هذه الحال ثلاث ساعات حتى أغمى على الوالد وولده حيث انتقلت لجنة التحقيق الى المفوض صالح السامرائي والســـيد سهيل وأوسعتهما ضربا ولكما حتى نزف الدم من أنف سهيل واستمر التعذيب زهاء شهر وبعد الشهر أخرجوا من السجن وقالت اللجنة لهم نحن نأسف لما أصابكم فقد كان ايداعكم السجن خطأ . أما هؤلاء المنكوبون فقد علموا بأن أحد الشيوعيين قد أوعز بإيداعهم السجن وتعذيبهم ثم اخراجهم اذ لا تهمة حقيقية يتهمون بهـــا .

ان ضحايا محكمة المهداوي الذين نالهم التعذيب قد تجاوز المئات بينهم الزعيم عزيز العقيلي قائد الفـــرقة الاولى فى الجيش العراقى سابقا والذى عينه قاسم سفيرا فى طهران ثم اعتقله قبل أن يســـافر لاستلام مهام وظيفته والعقيد عبد اللطيف الدراجي الذى احتـــل الرصافة في بغداد صبيحة الرابع عشر من تموز وهى القسم الاكبر من مدينة بغداد كما كان بينهم الزعيم شاكر محمود شكرى معاون رئيس أركان الجيش الذى حرضوا حتى الجنود الحراس على ضربه وكذلك المقدم محمد مجيد والرئيس الاول صبحى عبد الحميد الذى أصيب بذات الرئة فى الزنزانة أما الرئيس الاول نافع داود فانه فقد عينيه حيث كان فى الموصل أثناء ثورتها فأجبرته لجنة التحقيق على اتهام بعض كبار الضباط الابرياء فأبى ففقئوا عينيه وفقد البصر وكان مدعاة لعطف الجنود وهو فى زنزانته .

هذه أيها الانسان صورة مصغرة لما ارتكبه الشيوعيون فى سجن بغداد وعلى مرأى ومسمع من حكام العراق .

* * *

نماذج من جرائم العملاء

القصة الكاملة لاستشهاد الرئيس عدنان شمس الدين
الشيوعيون يشوهونه ثم يرمون به من علو شاهق

الرئيس عدنان شمس الدين من الضباط الاحرار القدامى . التحق بالتنظيم السرى للضباط الاحرار عند ما كان ملازما ثانيا . وبعد ثورة ١٤ تموز عين ضابطا فى مدرسة التعبئة فى بغداد . ثم ألقى القبض عليه بعد ثورة العقيد الشواف .

ومنذ ذلك الحين ظل البطل عدنان شمس الدين يتعرض لتعذيب بربرى على أيدى الجلادين الشيوعيين وأيدى الشيخ طه وزمرته .

تمكنت من رؤيته

ولقد تمكنت من رؤيته فى السجن حين كنت فى زيارة أحد رفاقى الضباط المسجونين هنــاك . فكان على حال لا توصف من التشويه الفظيع : فقد كسروا له ساقه اليمنى ، ويده اليسرى بواسطة المطارق الحديدية الضخمة .

أغاظهم صموده

وفى ليلة الجمعة الماضية حين كان الشهيد يعانى آلام الكسور والتعذيب الفظيعة ، فى سجنه بسرية الدبابات ، فى معسكر الرشيد ، اقتاده جلادوا القرن العشرين ، الى الطابق العلوى فى المعسكر . فتمالك على نفسه وهو يقفز على رجل واحدة . وهنــاك ، بدأت

الكلمات والضربات والشتائم والبصاق تنهال عليــــه . اذ أنه صمد صمود الشهداء أمامهم ، ولم يبح بأسماء أعضاء خليته من الضــباط الذين كان يجتمع بهم لمقاومة العهد البائد ، عهد نورى السعيد .

قذفوا به من علو ٨ أمتار

ولما يئسوا منه ، وانتصر عليهم بصموده البطولى قذفوا به من الطابق العلوى الى اسفل . وقدر الارتفاع بثمانية أمتــار ولحق به الوحوش الى الارض ليستأنفوا تعذيبه ، غير انهم وجدوا البطل العربى الصامد قد لفظ آخر أنفاسه ، بعد أن هشم رأسه .

يبحثون عن جثمانه

وما يزال ذووا عدنان شمس الدين ، يطالبون السلطات بتسليمهم جثمانه ، دون جدوى فقد علمت بأن الجلادين دفنوه ليلا فى مقبرة مجهولة ، مقلدين بذلك نورى السعيد وطغمته من العملاء .

مصرع بطل معركة قصر الرحاب

القصة الكاملة لمقتل الرئيس عبد الجواد حميد فى الموصل

حين ينزاح هذا الكابوس الرهيب عن صدور العراق العربى ، ستنكشف الفظائع التى خلفها وراءه والتى لا تقــــل بوحشيتها عن فظائع ظلمات التاريخ . وان الشهداء الذين لم تسمع بعد بمصرعهم قد لا يقلون عددا عن أولئك الذين أذيع نبأ استشهادهم .

وما زالت الايام تكشف لنا عن حوادث نجهلها . وسأوافى القراء بجميع الحوادث التى أتأكد من صحة وقوعها ، ومع ذلك ابقــاها المسئولون طى الكتمان ، خشية تأجيج النقمة الشعبية ضدهم .

فقد أخبرنى هذا الاسبوع ، أحد العسكريين ، ان الرئيس عبد الجواد حميد قد صرع برصاص الشيوعيين أثناء المعارك التى دارت

في مدينة الموصل الشهيرة بعد أيام من ثورة العقيد الشواف . وكان الشهيد الرئيس عبد الجواد آمرا للسرية الثانية من الفـــوج الثاني للواء العشرين .

وفي ليلة ثورة ١٤ تموز المجيدة ، كلفه البطل عبد السلام عارف باحتلال قصر الرحاب . وكان لصموده الرائع مع جنود سريته اثناء محاصرة قصر الرحاب الملكي ، الاثر الفعال في نجاح الثورة .

فبعد أن أوشكت ذخيرة سريته على النفاذ أرسل النبأ الى دار الأذاعة العراقية حيث كان هناك العقيد عبد السلام عارف يشرف على سير تنفيذ خطط الثورة . ولقد أجابه على رسالته بأن أرسل بعض الضباط والجنود ومعهم مدافع البازوكا وذخيرة كافية .. ولما أقبلت النجدة بكي الشهيد عبد الجواد فرحا .. وبعد دقائق احتل مع سريته قصر الرحاب .

وحين بدأ قاسم وطغمته بتشريد ضباط اللواء العشرين وابعادهم عين الرئيس عبد الجواد حميد آمرا للسرية الثانية من الفوج الثالث تابع اللواء الخامس في الموصل .

وبعد أن فشلت ثورة الشواف أمسك الشيوعيون العملاء ببطل معركة قصر الرحاب وأشبعوه ضربا ولكما . كما عذبوا الرئيس محمد أمين عبد القادر ، والملازم الاول عبد الغنى الجلبى ، آمر فصـــيل مقاومة الدبابات في اللواء الخامس ..

واراد البطل عبد الجواد أن يعرف الشيوعيين بشخصيته فصاح إليهم : « أنا عبد الجواد قائد معـــــركة الرحاب » .. فما كان من الشيوعيين الا أن اردوه برصاصهم . فسقط البطل صريعا مـــــع الضباط الاخرين .

هكذا اختتمت حياة ضابط كبير من ضباط ثورة ١٤ تموز .

ولقد ظل مصرع الرئيس عبد الجواد مجهولا ، الى أن روى لي تفاصيله أحد العسكريين اخيرا .

وحتى الان لم يعلن نبأ مصرع الرئيس عبد الجواد ، لان الاوامر صدرت من قاسم والمهداوى والشيوعيين ، بكتمان أمره .. كما حظر على محكمة « الشعب » التعرض له . اذ أن الرئيس عبد الجواد كان يتمتع بشعبية واسعة فى صفوف الجيش .. وكان رفاقه الضباط يجلونه خاصة بعد البسالة التى أظهرها فى معركة قصر الرحاب . وكان من خيرة الضباط الاحرار فى الجيش العراقى .

* * *

دكتور من الموصل يكتب بنفسه قصة التعذيب فى سجون بغداد

قصة كتبها دكتور معروف فى بغداد ، كتبها وقلبه ينفطر ألما ومرارة ، وصاغها بفكر ينوء بالذكريات والجرح الماثل المكلول ، ونحن ننشر هذه القصة ، قصة الدكتور المعذب ، ليقف المخدوعون بالشيوعيين موقف الحذر والدفاع .

كان ذلك قبل حلول عيد الفطر المبارك بيوم واحد ، وكنت آنذاك راجعا الى بيتى بعد أن أنهكني التعب في عيادتى لكثرة المرض مما يحتم على واجبى الانسانى أن أكرس لهم راحتى بل حياتى دون أن أهتم بما ينالنى من تعب . رجعت ومعى بعض الحلويات واللعب لاولادى كى أفاجئهم فى صبيحة اليوم الثانى ، لعلى أدخل السرور الى قلوبهم . ولكن شاء القدر الساخر ، وشاء الشيوعيون أن أقضى ليلتى تلك بين جدران كالحة مظلمة بعيدا عن أهلى وأطفالى .

الاعتقال

ففى حوالى الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم المصادف ٨/٤/١٩٥٩ وهو اليوم الاخير من أيام شهر رمضان المبارك قرع بابى

فخرجت لاجد ثلة من الجنود شـــاهرين أسلحتهم الاوتوماتيكية ـ الرشاشات ـ وعلى رأسهم ضابط برتبة ملازم أول اسمه احسان مهدى البياتى .. ومعهم شخص مدنى هو **المحامى عبـــد الرزاق العبيدى** .. ودون كلام اقتحموا الدار واحتـــلوا كل ركن فيها . واخذوا يفتشون بينما دخل الضابط والمحامى مخدع زوجتى وفتشا كل شبر وحتى لم يردعهم وازع الخجل من تفتيش حقيبة الملابس الداخلية لزوجتى ! وبعد جهود مضنية نظر الواحد للاخر نظـرات الخيبة والفشل لانهما لم يعثرا على شيء ولكنهما خرجا بشيء خطر جدا هو شخصى الضعيف .

ومن ثم أمرنى الضابط بارتداء ملابسى ومرافقتهم . ولما حاولت أن أعرف المكان الذى يريدون أن يقتادونى اليه لتكون عائلتى على علم منه ، أجابنى الضابط بأدب جم :

ـ انجب هذا مو شغلك !

وصحبتهم وأنا أتســاءل عن سر وجود المحامى النبيل . وقد عرفت فيما بعد الدور البطولى الذى قام به هذا المحامى .

وهو بالطبع لم يكن مخبرا ، وانمـا جاء شاهدا على عمليـــة التفتيش على اعتباره من أبناء المحلة . وهو لا يعرف المحـــلة ولم يسكنها يوما ما ولكن اوكل اليه هذا الدور فقام به بشهامة .

كما علمت أن الملازم المقدام قام بعمل رسمى بغير تكليف رسمى . وانما بطلب من أخيه الرئيس فاضـــل البياتى آمر معتقل كتيبة الدبابات الثانية .. فتأمل !

وصلنا مقر الكتيبة حوالى الساعة الحـــادية عشرة وادخلنى الجنود دفعا الى غرفة واسعة علمت انها بهو الكتيبة . وكان البهو غاصا بعســكريين ومدنيين وقد نصبت أمامهم موائد الشراب . فقدمنى اليهم الملازم احسان بسخرية قائلا :

ـ أقدم لكم صيدا سمينا هو طبيب الاسنان الدكتور ... من عائلة ... المجرمة فى الموصل .

فسحبنى أحد الجنود واجبرنى على الوقوف خلف منضدة كبيرة فى وسط الغرفة . وهنا نهض ضابط برتبة مقدم اسمه عدنان الخيال وتقدم مني وسألني عن اسمى . وقبل أن أنطق بالجواب بادرني بصفعة على وجهى وأتبعها بالثانية . وفى هذه اللحظة دخل ضابط برتبة رئيس علمت أنه آمر المعتقل فاضل البياتى وكان الشرر يتطاير من عينيه . فاستقبلنى هذا بسيل من الشتائم المقذعة والسباب البذىء .

ولا عجب أن يعرف هذا الضابط كل هذا القاموس من الشتائم ، لانه كان الى صباح يوم ثورة ١٤ تموز الخالدة صاحب مطعم فى منطقة الميدان ببغداد اسمه مطعم ـ فارس ـ ولا بد أنه تعلم الشتائم من هناك !

وبعد أن قذف من فمه سيلا من الشتائم تقدم نحوى طالبا من المقدم أن يتركنى له .

الدرس الاول

فأمرنى أن أخلع الجاكيت ففعلت . ثم طلب منى أن أخلع البنطلون فعارضت . ولكن تحت وطأة التهديد خلعته . وبعده أمرنى أن أخلع سروالى فامتنعت بشدة فما كان منه الا أن انهال على ضربا بخيزرانة على فخذى . ثم طلب منى أن أرقص !..

فنظرت اليه بازدراء وقلت له : مع الاسف لست أعرف الرقص !

ولما يئس منى أعطانى البنطلون وقد قلبه على قفاه وقال : البسه .

فتناولته ولبسته مكرها . فقال : اصعد الى هذه المنضدة لنسألك .

فصعدت وقلت لنفسي لعلها الخاتمة .

وهنا سألني سؤال خطير جدا :

ـ كم عدد أسنان الكلب ؟

ثم اخذ يقهقه لهذا السؤال المحرج . ولم اشعر بعد هذا الا بجماعة من الحاضرين يرفعون طرف المنضدة من خلفي . فاختل توازني وسقطت على الارض بشدة فنهضت وأنا اكاد انفجر من الغضب « والرفاق » يضحكون ويتندرون .

وبعد هذا تناول الرئيس « الشهم » فاضل البياتي الجاكيت ومزقها الى نصفين وقلبها على بطانتها ثم امرني بارتدائها عكسيا جاعلا ظهرها على صدري فلبستها قائلا لنفسي أيضا عسى أن تكون هذه نهاية المهزلة !

وما كان أبعد هذا الظن . فقد تطوع الرئيس نوري مجيد ونهض واقفا خلفي بينما فاضل البياتي يشاغلني بالحديث . فسحب رجلي باحدى رجليه ودفعني بقوة الى الامام . فانكفأت على وجهي وارتطم انفي بالارض وأخذ ينزف دما . . وبقيت لحظات وأنا لا أعي ثم تماسكت وحاولت النهوض . واذا بجماعة من الحاضرين وفي يد كل منهم عصا وهراوات مختلفة الاحجام ، وأخذوا ينهالون على بالضرب . . مئات من الضربات انصبت على جسمي لو وقعت على حجر لكسرته وأنا اتلفت حولي لاجد الخيزرانات والعصي تتهشم وتتفتت متساقطة حولي قطعا متناثره . وكلما انكسرت خيزرانة تناولوا غيرها . . حتى أن أحد الجنود الشهمين ممن كان حاضرا الجلد أخبرني فيما بعد بأن عدد الخيزرانات التي تهشمت على جسمي كان ثماني خيزرانات بالكمال والتمام ولما كان الجسم البشري

طاقة مجدودة من التحمل ، ولما نفذت هذه الطاقة من عندي ، أخذت استنجد بالله رب العالمين . نعم أستنجد به من ظلم الظالمين . فما كان من الرئيس الفاضل الا أن سحب منديلاً من جيبي وادخله فى فمي واخذ يحشره بعصا بكل ما يملك من قوة . ولكن صرخاتي لم تنقطع .

وقام المقدم عدنان الخيال ووضع قدمه على فمي بقوة ، كما تقدم عريف الاعاشة عزيز باكستاني بسحب ساعتي الذهبية من يدي ، فمزق اللحم ونزفت دماء كثيرة . ولعل الباكستاني سيتذكر جرمه كلما نظر الى تلك الساعة وهي تزين معصمه القذر !..

وهنا فقدت الوعي ولم أعد أشعر بشيء .. ولا ادري كم طال الزمن ولكنني حين افقت شعرت بالماء يسيل على جسمي ممتزجا بدمي النازف مما يدل على انهم حاولوا أن يفيقوني من اغمائي بسكب الماء على وجهي . والجلادون قد تحلقوا وهم يحملقون في وجهي فادرت طرفي ببطء وأنا أستعرضهم واحدا واحدا ، رأيت وجوها متجهمة يتطاير الشر من عيونها . أصحيح أن هؤلاء الاشخاص منا ؟ أحقا انهم ضباط الجيش العراقي الباســــل ، جيش ١٤ تموز ؟.. أهم عرب ؟..

لا .. لابد أن ما حدث أضغاث أحلام .. ثم غبت عن الوعي مرة اخرى ، وبعد برهة أفقت ثانية ورأيت الزبانية لا تزال واقفة حولي وهي ترش الماء على وجهي ! واحسست بجسمي المهشم وجروحي العميقة .. وأحسست بنظرات الوحوش الكاسرة وهي ترمقني بحقد لا أعرف سببه حتى اليوم !..

وهنا قال لي الرئيس فاضل :

الان انتهى الدرس الاول ويجب أن تستعد للدرس الثاني .

أما هؤلاء الذئاب ــ وربما الذئاب ارحم منهم ــ فقد عرفت منهم :

١ ـ المقدم عدنان الخيال
٢ ـ المقدم فاضل البياتى
٣ ـ المقدم محمد جواد
٤ ـ الرئيس الاول عبد النبى حامد
٥ ـ الرئيس الاول محمود سامى
٦ ـ الرئيس نوري مجيد
٧ ـ الملازم الاول احسان البياتى
٨ ـ الملازم قاسم ابراهيم جرادة
٩ ـ الملازم خالد عيسى الخالدى
١٠ ـ الملازم مثنى فارس
١١ ـ الملازم خليل حسون
١٢ ـ الملازم سالم
١٣ ـ الملازم يوسف
١٤ ـ وضابط طيار يسمونه ملازم ساره
١٥ ـ عريف الاعاشة عزيز باكستانى
١٦ ـ العريف دحام
١٧ ـ وشخص مدنى اسمه عطشان ضيئون
١٨ ـ وآخر مدنى يدعونه أستاذ داود. وآخرون لا أعرف أسماءهم ربما أشخاصهم .

***

من جرائم العملاء

لما انكشفت جرائم الشيوعيين العملاء فى الموصل وتوابعها مثل عين زالة وتكليف وعرف الرأى العام العراقى والعربى والعالمى أن الشيوعيين قتلوا عددا هائلا من الاهالي الابرياء بدون ذنب بعد أن أخرجوهم من بيوتهم وحاكموهم محاكمات بروليتارية صورية ، خشى آثم العراق على حكمه فأصدر أمره باجراء تحقيق فى هذه المجازر وقبض بالفعل على عدد من الفاعلين يناهز المائة والخمسين شيوعيا ونقلوا الى بغداد حيث تجرى محاكمتهم أمام المجالس العرفية

العسكرية وتثبت أدناه خلاصة عن احدى هذه الجرائم البشعة التي ارتكبها الشيوعيون في مدينة تلكيف من ضواحي الموصل وراح ضحيتها المحاميان أحمد المفتي وعمر الشمار .

جرت في بغداد يوم ٢٥ تشرين الاول الماضي ، محاكمة المتهمين باحدى قضايا القتل في الموصل ، وكانت هـــذه القضية هي اولى القضايا التي تنظرها المجالس العرفية . فقد عقد المجلس العرفي العسكري الاول جلسته في ذلك اليوم برئاسة سيادة العقيد شمس الدين عبد الله وعضوية العقيد عبد الرازق الجده والعقيد محمد نافع احمد ومثل الادعاء العام العسكري الملازم راغب فخري ومثل الشرطة المعاون الحقوقي عبد الله رؤوف ناجي للنظر في قضية قتل وحرق المحامي امجد الفتي وعمر الشمار في الموصل المتهم فيها كل من المنتمين الى الحزب الشيوعي العراقي التالية أسماؤهم :

ابراهيم داود روفه ويونس يوسف صادق وزيا حنا قرانه وحنا قديسه ايار الملقب ــ حنا خمركو ــ ويحيى حنا ميخا الملقب ــ يحيى دوية جريوع ــ وكوركيس داود روفع وميخائيل ججو شنكو ، منصور بطرس حنا الملقب ــ سالم بطرس اوتبو بطرس ــ وعزيز توما ميرم وشامايا هروكي حنا الملقب ــ شامايا قس متى ــ ويحيى مراد شمو . ابراهيم عمرو وبطرس شتكو وجورج أسوفي كاكوز الركاع وسالم داود ونجيب بطرس زيتونه والياس نعمو وبطرس عكو وبطرس زيا وجورج داود وجميل متى قصاب وداود اسوفي كاكوز وفهيمة نعومي وكامل كمه ، وكوركيس تك وميخائيل ميرم وميخائيل لقمو .

وقد طالب المدعي العام العسكري باعدام المتهمين جميعا ، وسرد تفاصيل التهمة الموجهة اليهم فقال :

انه بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩ خرج المجني عليهما المحامي امجد الفتي ورفيقه عمر الشمار من الموصل بسيارة الاول الخصوصية متوجهين

الى ناحية تلكيف لغرض التزود ببعض المتطلبات المنزلية نظرا لغلق كافة الحوانيت فى الموصل من جراء امر منع التجول ، وحال وصولهما الى قصبة تلكيف تصدى لهم احد الاشخاص قرب مركز الشرطة وصاح عليهما ـ هذا بعثى ـ فهرب المجنى عليهما بسيارتهما واتجها نحو مركز الشرطة وطلبا الحماية بعد تسليم انفسهما الى مامور المركز وفى هذه الاثناء حضر عدد كبير من الاشخاص المسلحين الى المركز واحرقوا سيارة المجنى عليه امجد الفتى وطلبوا تسليم المجنى عليهما اليهم فامتنع المسئولون فى المركز ولم يمتثلوا الى هذا النداء فهددت هذه الجماعة بحرق المركز وقتل عوائل كافة افراد الشرطة غير انها لم تحظ ببغيتها ظلت محتشدة بباب مركز الشرطة حتى صباح اليوم التالى وفكرت بمكيدة اخرى ظاهرها ايصال المجنى عليهما الى الموصل تحت الحراسة لتسليمهما الى السلطات المسئولة هنالك وباطنها الاجهاز عليهما وتنفيذا لهذه الخطة اتفق زعماؤهم مع السلطة المحلية على ارسال المجنى عليهما الى الموصل بحراسة اربعة افراد من الشرطة وفعلا تم لهم ذلك حيث احضر المتهمون سيارة احدهم المتهم المدعو كوركيس داود وراكبا فيها المجنى عليهما مع اربعة افراد شرطة وبعد مسير السيارة مسافة قصيرة تصدى لها عدد من المسلحين طالبين وقوف السيارة وفعلا وقفت السيارة ونزل افراد الشرطة منها لغرض تهيأ انفسهم للدفاع عن المجنى عليهما الا ان سائق السيارة المتهم كوركيس داود حرك السيارة والمجنى عليهما داخلها واتجه نحو الطريق القديم المؤدى للموصل وانزلهما فى منحدر حيث نصب الجناة كمينا مسلحا للقبض على المجنى عليهما حسب الخطة التى أعدت قبلا وفعلا انزل المجنى عليهما من السيارة بالقوة واطلق عليهما الرصاص وقتلا ومثل بجثتيهما ثم سكب عليهما النفط وتم حرقهما وبعدئذ جيىء بحادلة ـ رولة ـ سارت فوق جثتيهما للامعان فى التمثيل وبعد ان تم لهم ما ارادوا امتنعوا من تسليم الجثتين الى الطبيب ومأمور المركز مما تعذر اجراء الفحص الطبى عليهما .

الشهود يصفون ألوان العذاب
شاهد يقول فى محكمة المهداوى
كسروا رجلى .. حتى أعدل عن اعترافى

صاح الشاهد عزيز أحمد شهاب فى محكمة المهداوى : لقد كسروا رجلى لاعدل عن أقوالى فى الجلسة السابقة ..

كسروا رجلى لاعود الى التلفيق .. ولكنى أرفض .. انظروا هذه رجلى مكسورة .. وهذا تقرير الطبيب يشهد بالكسر ..

ومضى الشاهد يصرخ : لقد هددونى بالتعذيب حتى الموت .. اذا تكلمت كلمة واحدة عن التحقيق .. ولكنى اعلن لك .. ان كل شهادتى كانت مملاة من احد الشيوعيين المعروفين .. اسمه رشاد بيومى .. وكل شهادات الضباط الذين سيقفون امام المحكمة مملاة عليهم من الشيوعى بيومى .. انه تعذيب وحشى .. تعذيب وحشى

وبدأ المهداوى يدير جهاز التسجيل الذى سجلت عليه اقوال شاهد الاثبات .. ولكن الشاهد كان يصيح : انها اقوال ملفقة ، لقد عذبونى تعذيبا وحشيا .

وهنا صاح المهداوى : ادخلوا شاهد الاثبات فى قفص الاتهام .. سنحاكمه ..

نزع الاظافر وكسر الضلوع

قال العقيد المتقاعد يونس زين العابدين .

استدعتنى هيئة التحقيق الخاصة فى الطابق العلوى لمحكمة الشعب فى شهر ابريل الماضى للتحقيق معى وكان يرافقنى الملازم ناظم من كتيبة الدبابات الثانية وقد فوجئت عقب دخولى الى الطابق العلوى بمبنى المحكمة بان امرت بالوقوف على رجل واحدة ربع

ساعة وان ارفع يدى الى اعلى .. وكان لابد لى من تنفيذ ما امرت به امام التهديد .

ثم ادخلونى على العقيد هاشم عبد الجبار الذى بدأ حديثه معى بقوله .. قم وشاهد انواع العصى .. فقلت له اننى اراها من هنا .. فقال لهيئة التحقيق اعرضوا عليه صور الذين سلمت عيونهم فى الموصل فقلت انها امامى .. ولم اكد اتم كلامى حتى انهال على الحاضرون جميعا بالضرب بالعصى بصورة بربرية .. لقد كنت كالكرة بين أيديهم وارجلهم حتى أخذ الدم ينزف من بعض المواضع فى جسمى .

نزع الاظافر

ثم نزعوا ظفر الابهام من قدمى اليسرى ولما رأونى فى حالة شبه اغماء رفعنى ضابطان من ضباط الصف ورميانى فى غرفة المكتبة بنفس الطابق .

وعند تدوين اقوالى فى غرفة المكتبة جاءنى الرئيس الاول الركن محمود سامى عبد الشكور من اللواء التاسع عشر وأخذ يضربنى ويسبنى رغم انه كان متطوعا بالضرب وليس له صلة بالتحقيق .

الضرب وحلق الشارب

وقال الشاهد **أياد رشاد** امام المحكمة انه تم ترحيلى يوم ١٣ مارس من احد معتقلات الموصل الى معتقل كتيبة الدبابات الثانية حيث بقيت ثمانية ايام تعرضت خلالها للضرب بالعصى والارجل ثم قادونى الى بهو الضباط للتحقيق معى وقد بدأ التحقيق بان آخذت الى خيمة كبيرة مع الملازم كاظم جواد الذى اخذ يضربنى حتى يتعب ثم يعاود ضربى مدة خمس ساعات حتى غبت عن الوعى ثم نقلت الى غرفة منفردة وبين وقت واخر كان يدخل على الضباط وينهالون

على ضربا بالعصى والكمات والركلات . ورفضوا الاستجابة لتوسلاتنا لارسال طبيب لعلاجنا .

وبعد عدة ايام رهيبة كانت دهرا ذهبت الى هيئة التحقيق حيث أوقفوني رافعا يدي الى أعلى ووجهي الى الحائط مدة تسع ساعات ثم ادخلت الى غرفة كبيرة كان فيها العقيد جلال بالطة والرئيس الاول سعيد مطر والرئيس نوري مجيـــد والملازم خالد عيسى الخالدي واخرون واتهالوا على ضربا ثم قال احدهم لقد قررت المحكمة حلق شاربه وعليكما انتما نوري وخالد تنفيذ ذلك وقد تم لهم ما أرادوا .

بركة من الدم ..

وقال الرئيس الصيدلى **امين كركجى** فى صبيحة يوم ١٨ مارس الماضى وبعد ان قضيت ليلة مشـــدود الوثاق ممدودا على الارض قاسيت خلالها اشد انواع التعذيب ثم آخذت الى غرفة كان يجلس فيها المقدم عدنان محيى الدين والرئيس الاول الركن محمود سامى عبد الشكور والرئيس الاول سعدى على والرئيس فاضل مهـــدى البياتى .. وضربونى ضربا مبرحا بالرغم من مشاهدتهم لى وانا فى غاية الاعياء والمرض ولما لم أطعهم فى كتابة ما أرادوا ان يملوه عـلى أخذنى الرئيس الاول الركن محمود سامى الى خيمة حيث شـــد وثاقى شدا محكما واخذ يركلنى حتى أصبت بنزيف شديد من فمي وانفى ورأسى وغبت عن الوعى ساعتين ولما افقت وجدت نفسي غارقا فى بركة من الدماء .. ثم نقلت على هذه الحالة الى هيئة التحقيق حيث رغمت على كتابة اقوالى بالتلقين وكتابة اسماء كانت تملى على من قوائم لديهم .

نماذج من جرائم العملاء :

من يستمع الى محكمة المهداوى فى بغداد لا يعجب مما تنشره الصحف عن لجان التحقيق العسكرية الخاصة بتعذيب المواطنين فى

عراقنا الحبيب ، ولا يعجب ابدا من الاساليب التي اتبعها الشيوعيون في تقتيل القوميين العرب .

اساليب اقل ما يقال فيها ، انها تجرد الانسان من انسانيته ، اساليب فيها من الوحشية والسفلة ، وقلة الرحمة مالا تجدها الا في الانسان الذئب المتحلل من جميع الروابط البشرية ، والانسانية ، والاجتماعية .

ان الذي يستمع الى محكمة المهداوي واكرم بها من محكمة ، لابد له وان يصدق كل ما جاء في هذا التحقيق .

أما لجنة التحقيق فتتألف من هؤلاء . .

العقيد الركن عبد الجبار هاشم رئيسا ، وعن هذا العقيد الركن يقال ، انه هو الذي قتل الرئيس الطيار احمد عاشور بيديه اثناء تنفيذ حكم الاعدام الذي صدر بحقه . وعندما لم يمت هذا الاخير بعد ان اطلق الجنود المختصون عليه النار ، تناول هو بنفسه رشاشا وأخذ يطلق النار عليه وعلى رفاقه الطيارين الاخرين بطريقة هستيرية كأن به مس من الجنون .

والاعضاء المعاونون ، وهم من الشيوعيين ، نذكر منهم :

العقيد جلال بلطة عضو ، المقدم عبد الرزاق الزبيدي ، الرئيس الاول سعيد مطر .

ويقوم بمساعدتهم بصفة غير رسمية كل من الرئيس فاضل البياتي من كتيبة الدبابات ، والرئيس الاول شاكر الخطيب مساعد آمر القوة الجوية العراقية ، والشيوعي جلال لاوقاتي ، والرئيس خزعل السعدي آمر كتيبة دبابات المثنى . ويشرف عليهم جميعا ضابط من الحزب الشيوعي عطشان خيوى ، الذي ليست له أية صفة عسكرية ، أو رسمية وهو مفروض فرضا على اللجنة .

والشيوعيات ايضا

هذا ويشترك المهداوى ، وماجد محمد امين المدعى العـــام العسكرى ، ووصفي طاهر فى عمليات التعذيب . ويحضر جلسات التعـذيب زمرة من الشيوعيات والشيوعيين ويطلبن من اللجنـــة استعمال الاساليب التى تروق لهن ، ومنهن الشيوعية نزيهة الديلمى والشاعرة حياة النهر ، والشيوعية وفية ابو قلام ، وخاصة مدبرة تعليقات دار المعلمات فى كركوك لبيبة احمد الريس زوجة الرئيس الأول صلاح جاسم التى كانت تحضر هـــذه الجلسات التعذيبية لتستمتع بمناظرها برفقة المهداوى ، وماجد امين بعد الساعة الثانية عشرة ليلا .

اسماء عدد من الذين عذبوا :

أما الذين عذبوا فهم عديدون ونذكر منهم هذا العدد الضئيل جدا ، منهم الزعيم الركن محمود شيت خطاب ، الرئيس صديق عبد العزيز آمر سرية الرحبة ـ هندسة بغداد ، الرئيس الركن حميد خليل ، ضابط استخبارات الفرقة الاولى ، اشترك فى تعذيبهم ـ المهداوى وماجد امين ووصفى طاهر شخصيا ، حسب ما افادوا هم انفسهم بعد اعادتهم الى قاعات الاعتقال . اما عمليات قلع الأظافر فكان من جملة ضحاياها الرئيس سالم زيتون ، ضابط استخبارات اللواء التاسع عشر ، ومن اصدقاء الزعيم المخلص ، والدكتور حازم البكرى الطبيب فى مستشفى دار السلام فى بغداد ، كما عذب الضابط المتقاعد على زين العابدين مدير سجن يعقوبة سابقا .

التغطيس بالماء والتهديد بالفعل الشنيع
بزوجات الضباط الاحرار

والطريقة الجديدة التي استخدمها الشيوعيون في تعذيب الاحرار هي التغطيس في الماء ، وقد طلبت هذه الطريقة عدوية البستاني ، وهي تغطيس راس المتهم بالماء ، واذا ما حاول رفعه ضرب ضربا مبرحا بالعصي ، والحجارة .

أما التعليق مع الضرب حتى الاغماء فكان من حصة العقيد الركن حميد عبد الرحمن آمر كتيبة مخابرة الفرقة الثالثة ، وفاضل الشكره صاحب مكتبة في الموصل وقد علق شهرا كاملا من رجليه والمعاون عزيز القاضي سكرتير مدير الامن العام ، واخوه مدير امن بغداد ، وكان سبب اعتقالهما وتعذيبهما انهما لم يلبيا اوامر هاشم عبد الجبار باعتقال المواطنين الابرياء كما يريد الشيوعيون .. هذا وكانوا يهددونهم بالفعل الشنيع بزوجاتهم امام اعينهم . وقد جرى ذلك بالفعل ، للمعتقل جواد علي سنجر ، الضابط الذي طلب منه جواد بلطة ان يدون افادة مكذوبة يعترف فيها باستلام مبالغ من شركة النفط لتوزيعها في حركة الشواف وقد كتبها خوفا من اقتراف الذنب الشنيع بزوجته .

نافع داوود

قصة نافع داوود الذي أصيب في حركة الشواف بعينيه فقد أوكل أمر معالجته الى الشيوعي حامد طبيب العيون في مستشفى الرشيد العسكري . كان يؤخذ هذا المريض ليلا الى معسكر التعذيب ليستمع الى الصراخ ، صراخ الضباط حتى الصباح . والغاية من ذلك تحطيم أعصابه ، وعندما كان يطلب ارساله للمعالجة كان الضباط الشيوعيون يرسلون له زمرة من الجنود المسخرين كي يصرخوا وينادوا بقتله وسحله . وادى هذا العمل طلب العودة الى المعتقل

دون معالجة ، وبالنتيجة فقد عينه اليسرى بعد عشرة ايام وبقي بعين واحدة الى يوم ١٩٥٩/٥/٢٥ ، وعندما سأله احد أصحابه ، أجابه بان عينه اليمنى تلحق بعينه اليسرى .

ولم يمض مدة حتى فقد عينه اليسرى .

خمر وجمر

ومن قصصهم ايضا ان لجنة التعذيب التي تشرف على المعتقلين كانت ترفض طعام المعتقلين يوما واحدا من كل أسبوع وكان أعضاء اللجنة يتقاضون بدله امـــوالا ، فيشترون الويسكي والمشروبات ويتلذذون على حساب جوع المعتقلين .

مناشير بعثية

وحكم بالسجن على عقيد الجو حلمي عبد الوهاب مدير الطيران الزراعي وعلى اثنين من طياريه بتهمـــة توزيع المناشير البعثيـة مستخدمين طائراتهم . والحقيقة ان السبب المباشر لم يكن ذلك وانما كان بسبب فصل العقيد لاحد العمال الشيوعيين الذي تغيب اكثر من المدة القانونية دون عذر مشروع . مع العلم ان قرارالفصل الذي اصدره عقيد الجو حلمي عبد الوهاب كان بأمر وزير الزراعة هديب الحاج محمود .

سخر فضرب

أما الرئيس الركن حميد خليل ضابط استخبارات الفرقةالاولى فقد ضرب في حانوت كتيبة الدبابات من قبل جنود الكتيبة بأمر من المقدم عدنان الخيال . والسبب انه سخر من الشيوعية وفية ابو قلام المعروفة .. في رسالة بعثها الى صديق له ، ووقعت الرسالة في ايدي الشيوعيين ، على ما يزعمون .. اما المقدم عدنان الخيال فيعرفه الجميع .

مأساة زوجية

متى كان اعتزازنا بديننا وبعروبتنا جرما يعاقبنا عليه الرعاع ؟ ؟

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياءا عند ربهم يرزقون »

« صدق الله العظيم »

سيادة الحاكم العسكرى العام

المعروض لسيادتكم

قررت محكمة « الشعب » المنعقدة فى الشرطة من قبل « المناضلين الشرفاء » الحكم على زوجى بتاريخ ١٨ رمضان رميا بالرشاش ونفذ ذلك من قبل « المناضلين الشرفاء » بنفس اليوم الذى انتزعوه فيه من دارنا عندما كان مرتديا « البيجاما » وعليه فقد جئت بهذه العريضة شاكية امرى اولا لله جلت قدرته وثانية لكم مستصرخة عدالتكم وضميركم الى المطالبة باجراء التحقيق عن كيفية المحاكمة التى جرت بدون علم السلطات المختصة . بذلك ولتكونوا على علم ان ذنبه الوحيد هو انه غير شيوعى ولانه لايرضى لنفسه ان يكون ذنبا لاستعمار .

ان اعتزازه بدينه وعروبته وخدمة وطنه هى ذنب فى عرف « المناضلين الشرفاء » . هذا وان زوجى مكلف باعالة عائلة كبيرة مكونة من ثمانية أفراد اكثرهم أطفال وليس لهم معيلا الا الله هذا ولسيادتكم الامر والشكر .

زوجة القتيل
نجاح حاج محمد على الخشاب
محلة الميدان بالموصل

وبعد فمهما أصاب الشعب العربي من مصائب ومهما عانى من ويلات ، فان العربي حر بطبيعته ، وحريته في حياته أعز ما يعتز به ومهما تحكمت عوامل الزمن وعوادي الامراض الاجتماعية في حيـــاة الامم ، فان طبعها الاصيل يعود بها للنهج على ما يتفق ومزاج كل منها الخاص بها ، فالامة العربية تواقة حتما الى ممارسة حرياتها حالما تثوب الى نفسها وتستأنف يقظتها ، ولن تكون في نزعتها للحرية مقلدة ، فان ارغمت على التقليد ، اضطرب امرها حينا من الزمن حتى تستقيم مع حاجتها للاستقرار ، وكما تتعاقب الفصول الاربعة في كل عام ، تتعاقب مواسم الحضارات والمدنيات ايضا ، وقد اصاب من رأى ان كل حضارة تمر في دور نشوئها على قواعد مثالية بربيع حياتها ثم تزدهر في صيفها ، ثم تميل الى الركود في خريفها ، حتى تطغى المادية في شتائها فتذبل ويسبقها غيرها زمنا الى أن تعود الى حيويتها فتشب مرة أخرى لتمر بهذه الفصول او المواسم الاربعة .

وقد ذبلت الحياة العربية عهدا طويلا كانت فيه الامة العربية قد فقدت كيانها كغيرها من الشعوب والامم التي خضعت الى الحكم التركي ومن بعد الى الحكم الانكليزي والفرنسي والايطالي .

ولكن هذا الحكم لم يطل مداه ، فقد حطم الشعب العربي في كل بقعة من بقاعه الاغلال والاصفاد ، وبدأ نضالا طويلا مريرا قاسى من ويلاته الاهوال ، ان التحالف القائم بين الشيوعية الدولية والاستعمار والصهيونية والانتهازية الحاكمة سينهزم حتما امام ارادة الشعب العربي الواعية وان عجلة الزمان تدور وان ساعـــة النصر لقريبة لاريب فيها .

وسوف تموت افاعي الليل بسمومها تلك التي لم تدر بما كان واستأثرت بما هو كائن ولكنها ستفقد ما يكون بعزم الشعب العربي ووعيه والمخلصين من ابنائه .

الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
٣٠ شارع منصور
ص.ب ٢٣٩٨

هيئة قناة السويس

الورش العمومية

لكل فرع من الفروع التى يتألف منها قسما التحركات والاشغال فى السويس والاسماعيلية وبور سعيد ورشة خاصة تؤدى له الخدمات العادية العاجلة . أما اذا تجاوز العمل المطلوب طاقة تلك الورش من حيث الدقة أو الضخامة فيعهد به الى الورش العمومية فى بور فؤاد اذ تتوفر لديها الامكانيات اللازمة من آلات ومهمات يندر وجودها فى ورش أخرى بالشرق الاوسط .

هناك أكثر من ١٢١٥ عاملا يشرف عليهم عشرون مهندسا يعالجون الاخشاب والمعادن على أنواعها فيتراوح انتاجها بين المسمار الصغير الذى
بضعة جرامات وبين مراوح السفن التى كثيرا ما يبلغ وزنها

كما أن الحوض العائم التابع للهيئة ، الذى تبلغ حمولته
لها ترميم ما تدعو الحالة الى اصلاحه من وحداتها وتوفير ما ت
العابرة من مساعدات اذا ما أصيبت آلاتها بعطب .

وبفضل ما أحرزته ورش الهيئة من سمعةطيبة ، أصبح
العرب والاجانب للاطلاع على مختلف أوجه النشاط فيها .
مثار اعجاب الجميع بما تحتويه من أحدث المعدات وبمن تضم
العرب .

الكتاب ٤٠ — الثمن قرشان
صدر يوم الثلاثاء ١٩ يناير (كانون ثانى) سنة ١٩٦٠